



انتشارات دانشگاه تهران

۶۹۵

رسالة

شكوى الغريب

لابي المعالي عبدالنور بن محمد بن علي بن الحسن بن علي

الميناجي الهذلي

الملقب بعين القضاة

٤٩٢-٥٢٥ هجري

قدم له وحقق متنه

عفيف عسيران



انتشارات و اسناد تهران

٦٩٥

رسالة

شكوى الغريب

لابي المعالي عبدالستار بن محمد بن علي بن الحسن بن علي

المينابي الهذلي

الملقب بعين القضاة

٤٩٢-٥٢٥ هجري

قدم له وحقق متنه

عفيف عسيران

مقدمة المصحح

شكوى الغريب رسالة كتبها عين القضاة في سجن بغداد سنة ١٥٢٥، وذلك بضعة أشهر قبل موته، يشكوف فيها صروف الزمان ومحنه ويدافع بها عن نفسه ضد العلماء الذين اتهموه بالزندقة والكفر. لقد نشر الأستاذ محمد عبد الجليل هذه الرسالة سنة ١٩٣ في المجلة الاسيوية^١ لأول مرة عن مخطوطة برلين رقم ٢٠٧٦. ثم عثرنا مؤخراً في مكتبة السيد ملك في طهران على مجموعة خطية من الرسائل بينها منتخبات من رسالة شكوى الغريب. إنَّ تعذر الحصول على المجلة المذكورة وعثورنا على مخطوطة ثانية لشكوى الغريب واهتمامنا مدة ثلاث سنوات بعين القضاة وآثاره العربية والفارسية وتشجيع مدير مطبعة جامعة طهران لنشر مصنفات الهمداني، أقول ان كل هذه العوامل حدث بنا الى ان نعيد تصحيح رسالة الشكوى ونشرها من جديد. واعتمدنا في الطبعة الجديدة على مخطوطة برلين رقم ٢٠٧٦ ورمزنا اليها بحرف B و على مخطوطة ملك رقم ٤٦٥٧ و رمزنا اليها بحرف M.

نكتفي في مقدمة هذه الرسالة ان نعالج مسألة استشهاد عين القضاة الهمداني ونعرض آراءه الصوفية التي استشهد من اجلها ومن اراد ان يطلع على ترجمة حياته وآثاره وان يتعرف على آرائه الفلسفية فليراجع مقدمتنا لكتابين من كتب عين القضاة: كتاب زبدة الحقائق باللغة العربية و كتاب التمهيدات باللغة الفارسية.

ان كتاب خرودة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصفهاني اقدم سند تاريخي

حفظ لنا ترجمة حياة الهمذاني وسطر لنا مأساة استشهاده وملابس استباحة دمه . لقد عرف عماد الدين الاصفهاني عين القضاة عن كتب بواسطة عم له اسمه عزيز الدين المستوفي^١ وهو من كبار رجال السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن سلجوق ؛ كما ان عماد الدين قد شاهد في مناسبات متعددة كرامات عين القضاة فاعجب بقداسته ، وأطلع على افكاره واشعاره فاعجب بعبقريته . وكذلك عاشر الاصفهاني رجالا قصر السلطنة وخبردهاءهم ودسائسهم وخبر بصفة خاصة دسائس وزير السلطان محمود الوزير الطماع السفاك قوام الدين ناصر بن علي ابي القاسم الدرگزيني^٢ ذاك الوزير الذي القى عين القضاة في سجن بغداد ثم سعى في اراقه دمه . اليك اولا ترجمة مقتضبة لحياة عين القضاة كما ذكرها عماد الاصفهاني في كتاب تاريخ آل سلجوق : « وكذلك عين القضاة الميانجي كان من اكابر الائمة والاولياء ذوي الكرمات وقد خلف اباه محمد الغزالي في المؤلفات الدينية والمصنفات فحسده جهال الزمان المتلبسون بزي العلماء وحضهم الوزير ابو القاسم الدرگزيني عليه فقصدوه بالايذاء وافضى الامر به الى ان صلبه الوزير بهمدان ولم يراقب فيه الله ولا الايمان »^٣ اليك الآن ترجمة حياة عين القضاة كما ذكرها عماد الدين الاصفهاني في كتاب خريدة القصر وقد نقلنا هذا المتن عن صورة لمخطوطة اعارنا اياها الاستاذ جلال الدين محدث^٤ : « عين القضاة الميانجي من اهل همدان ابوالمعالي

١- ابونصر احمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الدين الاصفهاني الملقب بميزان الدين المستوفي وكان من المعجبين بعين القضاة ومن مريديه .

٢- اصل ابي القاسم من بلدة نساباد لكنه كان ينسب نفسه الى درگزير . وقد وصفه عماد الدين الاصفهاني في كتابه تاريخ دولة آل سلجوق فقال : حل في دست الملك فتكك وهناك واستباح الدماء وسفك وشرع المفكرات وانكر المشروبات وعادى الكرام وبدد النظام وتاخر الباطنية وظهر سنة الجاهلية وشرع الفتك بالاحرار والهتك للاستار » س ١٣٣ تاريخ آل سلجوق طبعة مصر ١٣١٨ / ١٩٠٠

٣- تاريخ آل سلجوق ص ١٣٧-١٣٨ . ٤- Bib. Aca. Lug. Bat. av. 21 f



لوحة «مينياور» هندية فارسية من القرن الثاني عشر هجري مجموعة

لندن كليشه Lemare

عبدالله بن ابي بكر محمد بن علي بن الحسن بن علي المياجي الاصل الهمداني لاهل . كان الصديق الصادق والموفى الوافي للصدر الشهيد عمى - رحمه الله - فلما كتب العلم واستتر بديره التم ، تقلد الوزير الدر كزيتى وزر عين القضاء فاعانه القضاء على قصده وحمله حسده على حصده . فانه كان من اعيان العلماء ومن يضرب به المثل فى الفضل والذكاء . ولم تشرق الغزاة بعد الغزالي على مثله فى فضله وجرى فى التصانيف العربية على رسله . وابدع معانيا فى الحقيقة وسلك فيها طريق اهل الطريقة وملك التصرف فى كلام التصوف وفاح عرف عرفه فى المعرفة والتعرف . وتشربت القلوب ماء قبوله وانتشر صيته فى حزون الارض وسهوله واتخذ قصده منسكا واغتنمت زيارته تيمنا وتبركا . ولقد كان من اولياء الله الابدال بل بلغ درجة القطب عليه السلام وانارت كراماته انارة الشهب ؛ فحسده المشبهون باهل العلم وسبوا الى ذكره كلمات فى مصنفاته لم يتصوروها بالفهم فالتقطوها وافردوها من تركيبتها وحملوها على ظواهرها فى عباراتها ولم يستفسروا منه معانيها ولم يأخذوا عنه مبانيها . وقبضه الوزير العليج وعجل فى ظلمه وجار فى حكمه وحمله مقيداً الى بغداد ليجد طريقاً فى استباحة دمه < ويأخذه > بجرمه . فلما اعين عليه الحق اخذته العزة بالاثم الباطل واعاده الى همدان . وكان هو واعوانه فى امره كاليهود فى امر عيسى ... غير ان الله عظم نبيه من الكفار « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وابلى وليه بالفجار . فتصلب ذلك الوزير الوازر فى صلبه ، واملى الله لهم وامهلهم ، وذلك ليلة الاربعاء السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمسين مائة . ولما قدم الى الخشبة المنتصبة عانقها وقرأ : « وسيعلم الذين ظلموا اى متقلب ينقلبون » فما عبرت سنة على ذلك الوزير حتى صلب ومثل به ، وتبعه اعوانه فى عطية : من يسى . يوماً يساً به والدهر لا يفتقر به

ولعين القضاة رسالة كتبها الى اخوانه بنى جنسه من حبسه يبكى فيها على نفسه وهى فى غاية الاستعطاف قد جمع فيها كل وصف من الاوصاف . وله رسائل فى كل وصف لا يتصور معانيها الا الراسخون فى العلم الشامخون بقوة الفهم . ومن شعره ما ذكر ابو الحسن السمعى فى الوشاح :

• • •

تحملت فيك الحتف والنجم جامح وقد طويت منى على الهم اضلع
فما خدع العينين بعدك منظر ولا وطىء الاجفان بعدك ادمع

• • •

اقول لنفسى وهى طالبة العلى لك الله طالبة للعلى نفسا
هناك مؤرخ آخر واسع الشهرة وهو القاضي ابوسعيد محمد السمعاني مؤلف كتاب الانساب قدعاصر عين القضاة ايضا وذكر فى كتاب الانساب ترجمة حياته لكن الكتاب المذكور لم يسلم من يدى البلى وما وصلنا منه المختصر لعز الدين ابوالحسن على ابن الاثير الجزرى . لم يذكر الجزرى الكلمة مقتضية فى ترجمة ابي المعالى غير ان مورخى القرن السابع والثامن والتاسع قد ذكروا نقلا عن السمعاني ترجمة لحياء عين القضاة بشيء من التفصيل ثبت هنا اكثرها اسهابا وهو ما نقله العسقلاني : « وقد قال السمعاني الذى نقل ترجمة من كلامه باعترافه : عبدالله بن محمد بن الحسن بن على الميانجى ابوالمعالى بن ابي بكر من اهل همذان يعرف بعين القضاة احد فضلاء العصر يضرب به المثل فى الذكاء والفضل كان فيها فاضلا وشاعرا مقلقا وكان يميل الى الصوفية ويحفظ كلامهم و اشاراتهم مالا يدخل تحت الوصف . صنف فى فنون العلم وكان حسن الكلام وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون به . ظهر له القبول التام عند الخاص والعام وكان العزيز الاصفهانى الكاتب يعتقد فيه وكان لا يخالفه فيما

يشير به اليه . وكان أبو القاسم الوزير يباين العزيز فلما هلك العزيز تعرض الوزير لعين القضاة فعمل عليه محضراً أخذ فيه خطوط جماعة من العلماء بإباحة دمه بسبب الفاظ التقطت من تصانيفه شنيعة ينبوعنها السمع ويحتاج الى مراجعة قائلها فيما اراد بها . فقبض عليه أبو القاسم وحمله الى بغداد مقيداً ثم رده الى همدان فصلبه يرحمه الله ويكافى من ظلمه . ثم ساق السمعاني رسالة عين القضاة التي كتبها وهو في السجن الى اخوانه يشكو حاله . ومنها :

اسجناً وقيداً واشتياًقاً وغربة وثأى حبيب ان لنا لعظيم

ثم ختم ترجمته بانه صلب ظلماً في جمادى الاخرى سنة خمس وعشرين وخمس مائة . سأل الله الحفظ من اطلاق القلم فيما ينطق بالدماء من غير بحث ، والمسارة الى الفتوى بالقتل . قلت فتلخص انه انما قتل بفرض الوزير الذي تحامل لاجل مصادقته لعدوه والا لو قتل بسيف الشرع لتوظر واستثيب ، والعلم عند الله عز وجل ^١ .

من الثابت ان ان عين القضاة قد صلب في همدان ليلة الاربعاء في السادس ^٢ من جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وخمس مائة وذلك بايعاز من الوزير الدرگزى . وينقل المسقلاي عن السمعاني بان الوزير عمل محضراً على عين القضاة اخذ فيه خطوط جماعة من العلماء بإباحة دمه بسبب الفاظ شنيعة التقطت من تصانيفه ينبوعنها السمع . من هم العلماء الذين وقعوا امضاءهم على فرمان اباحة دم عين القضاة ؟ وما هي تلك الالفاظ الشنيعة التي التقطت من مصنفات الهمذاني وكانت سبباً لصلبه ؟ لم تهتد حتى الآن الى سند تاريخي يرمى لناضوعاً على هذين السؤالين سوى رسالة شكوى الغريب تلك الرسالة التي كتبها عين القضاة في سجن بغداد دفاعاً عن نفسه .

١ - ميزان العمل ج ٤ ص ٤١٠ . ٢ - اذا ما راجعنا تقويم F. Wüstenfeld وجدنا ان السادس من جمادى الاخرة سنة ٥٢٥ يقع ليلة الاربعاء .

لا يذكر ابوالمعالي شيئاً عن أسماء العلماء الذين افتوا باباحة دمه بل يكتفى بان يقول : «قد انكر علي طائفة من علماء العصر، احسن الله توفيقهم وسهل الى خير الدارين طريقهم ونزع الغل من صدورهم وهياً لهم رشداً في امورهم ، كلمات مبثوثة في رسالة عملتها منذ عشرين سنة»^١ . ولم يقتصر هؤلاء العلماء على مجرد استنكار آرائه بل نسبوا اليه «كل قبيحة وحملوا ارباب المناصب على ان فضحوني اشد فضيحة...»^٢ وهذه سنة قديمة لله تعالى في عباده اذ لم يزل الفاضل محسوداً وبأنواع الاذايا من العوام والعلماء مقصوداً»^٣ .

هل ناصر المتصوفة عين القضاة ودافعوا عنه ضد علماء الظاهر ام انهم وقفوا موقف الشبلى المتفرج امام مقصلة العلاج في بغداد ؟ لم يتعجب ابوالمعالي كثيراً من مهاجمة علماء الظاهر له ولم يستبعد ما ادى الحسد بهؤلاء العلماء الى قساوة القلب وتحجير الضمير اذ اهدروا حقوق العلم ... وسعوا بي الى السلطان واخترعوا علي عظيم البهتان»^٤ لكنه تألم كثيراً من موقف اخوانه المتصوفين لانهم وقفوا تجاه ما ألصق به من التهم موقف المتفرجين اذ «لم يقم بواجب حقى علماء الفرق ولا ذروا المرقعات والخرق»^٥ . اما فيما يتعلق بالالفاظ الشنيعة التي انكرها عليه العلماء فنرى أن عين القضاة يعرضها في رسالة شكوى الغريب جملة جملة ثم يشرح ما قصد من تلك العبارات فيبين تعسف من انكروها عليه ويثبت بانه لم يحد في كل ما كتب قيد شعرة عن تعاليم القرآن والسنة .

واذا ما دققنا في هذه الالفاظ والجمل وجدناها تتعلق بثلاث مسائل : مسألة النبوة ، مسألة الشيخ والمريد ، ومسألة اتحاد الخالق بالانسان المخلوق . سنحاول ان نعرض رأى عين القضاة في كل من هذه المسائل وان نكتفى بما يقوله لنا ابوالمعالي

٣- الشكوى ص ٤٨ ؛

٢- الشكوى ص ١١ ؛

١- الشكوى ص ٧ ؛

٤- الشكوى ص ٤٨ ؛

في رسالة شكوى الغريب بل نستجلى آراءه من سائر آثاره .

١- مسألة النبوة

صرح عين القضاة في كتابه زبدة الحقائق بان : « حاصل ما يدركه العقل من حقيقة النبوة يرجع الى اثبات وجود شيء للنبي بطريق جملي من غير ادراك شيء من حقيقة ذلك الشيء وماهيته . وهذا الايمان بعيد جدا من الايمان الذي يحصل لصاحب الذوق بحقيقة النبوة . ويكاد يكون التصديق المستفاد من العلم بحقيقة النبوة شبيها بتصديق يحصل لمن لا ذوق له في الشعر بوجود شيء مجمل . فإن من لم يرزق ذوق الشعر قد يتمكن ايضاً من تحصيل اعتقاد ما ؛ بوجود شيء لصاحب الذوق ولكن يكون ذلك الاعتقاد بعيداً عن حقيقة الخاصية التي يختص بها صاحب الذوق »^١ فالإيمان بحقيقة النبوة موقوف بنظر ابي المعالي على ظهور طور وراء طور العقل ووراء طور الولاية « فما ظنك بمن يكذب بطور الولاية وهو الذي يظهر بعد العقل ولا يظهر طور النبوة الابعده ، وان صدق باللسان او اعتقد بالقلب انه مصدق بحقيقة النبوة فهو مخطيء ويكون مثاله في اعتقاده هذا مثال الاكهم اذا اعتقد انه صدق بوجود اللون وادراك حقيقته حيث ادراك وجود المثلون بقوة اللمس ؛ و هيئات فذلك بعيد عن ادراك حقيقة اللون »^٢ !

لقد انكر علماء عصره عليه هذا القول ظناً منهم بان من ادعى ان ادراك حقيقة النبوة موقوف على طور وراء طور العقل سد على الناس طريق الايمان بالنبوة اذ العقل هو الذي دل على صدق الانبياء . غير ان ابا المعالي يرد عليهم فيقول : « لست ادعى ان الايمان بالنبوة موقوف على ظهور طور وراء العقل بل ادعى ان حقيقة النبوة عبارة عن طور وراء

طور الولاية وإن الولاية عبارة عن طور وراء طور العقل ... وحقيقة الشيء غير وطريق الاعتراف غير^١ . ويجوز أن يحصل للعقل من طريق العقل تصديق طور لم يبلغه في نفسه بعد كما أن من حرم ذوق الشعر فقد حصل له تصديق بوجود شيء لصاحب ذوق مع أنه مصترف بأن لا خبر عنده من حقيقة ذلك الشيء^٢ .

لم يتطرق عين القضاة في كتاب الزبدة إلى مسألة الإيمان بالنبوة فحسب بل يتطرق أيضاً إلى القول في تفضيل النبوة على الولاية كما أنه يؤكد لنا ، وخصوصاً في الشكوى بأن النبي يشاهد أمور الآخرة وأن كل ما ذكره النبي في أحوال الآخرة من « منكر ومكبر وميزان وحوض وجنة ونار ... ولذات وآلام ... وجميع ما ورد في القرآن ونطقت به الأخبار الصالحات فهو حق وصدق تؤمن به إيماناً لا يتمارى فيه »^٣ .
 أن رأى عين القضاة في النبوة كما عرّضه في الزبدة وكما شرّحه في الشكوى لا يتعارض مطلقاً مع تعاليم الإسلام غير أن لابی المعالي رأياً آخر في النبوة بيّنه في كتاب التمهيدات حيث يقول صراحة بأن الولاية أرفع منزلة من النبوة . يقابل الهمداني بين الولاية والنبوة ويعدد خصائص النبي بأنه يصنع المعجزات ويشاهد أمور الآخرة ويدرك عالم الغيب في المنام ثم يضيف قائلاً : « ينعم الانبياء والرسل - عليهم السلام - بهذه الخصائص الثلاث كما ينعم الاولياء اذ للاولياء كرامات وفتوح وواقعات . وتحصل لهم هذه الخصائص في ابتداء أمرهم وإذا ماتوا وقف الولي وصاحب السلوك عند هذه الخصائص وسكن إليها خيف عليه أن يسقط من القربة فتصير الكرامات والفتوح والواقعات حجاباً له يمنعه من الوصول . يجب أن لا يتوقف الولي عند هذه الخصائص الثلاث لأن بُعد القربة من الرسالة بعد الثريا من الثرى »^٤ .

وليست الولاية طوراً من القرية الى الله ارفع منزلة من النبوة فحسب بل إن كل ما يصفه النبي من احوال الآخرة ما هو الا تمثّل يساعد عامة الناس على الاهتمام بامور الغيب . فالنبي عند عين القضاء كما هو عند الفارابي وابن سينا رجل ملهم يعبر عن امور الآخرة بطريقة خيالية من شأنها ان تلبس حقائق الغيب الخفية صورة حسية تمكن العامة من فهمها والاقتناع بها .

واذا ما سألتناهم عن ماهية امور الآخرة الحسية عارية من كل توهم وخيال قالوا لنا أن لا وجود لها لان الانسان هو روحه واذا مات ركت الروح الجسد فلا يمكن ان تعرف قبراً وجنة وناراً وغير ذلك من الحالات الحسية . لنسمع عين القضاء ماذا يخبرنا عن حقيقة عذاب القبر : « اطلب القبر في ذاتك . كان مصطفى - صلعم - يدعو كل يوم ويقول : اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر . والحقيقة ان قبر الانسان جسمه ... اول ما ينكشف للمسالك من عالم الآخرة احوال القبر فيعلم ان ما وعد به الفاسقون من عذاب القبر كالثعبان والحيات والنار ما هو الا تمثّل محض لان العذابات كلها في داخل الانسان ... ولنقل كذلك في منكر وتكبير فهما في داخل الانسان ... رحم الله ابا علي بن سينا لانه اظهر بجلاء عجيب هذا المعنى بكلمتين حيث قال : المنكر هو العمل السيء والنكير هو العمل الصالح ... واذا ما اردت من المصطفى شرحاً او في عن عذاب القبر فاسمعه يقول : انما هي اعمالكم ترد اليكم ... وكذلك ينبغي ان تفتش عن الصراط في ذاتك ... وكذلك ما الميزان الا العقل « حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا » ... وكذلك ينبغي ان تفتش عن الجنة والنار في داخلك ... ولقد صدق ذلك شيخنا حيث قال : العشق هو الطريق ورؤية المعشوق هو الجنة والفراق هو النار والعذاب »^١ .

إن فهم مسألة المعاد الجسماني وبالتالي الاقرار بوجود مادي للجنة والنار متوقف على فهم طبيعة الانسان . فاذا كان الانسان روحا لاغير وكانت علاقة الروح بالجسم امرا عرضيا كما ظن الفارابي وابن سينا وعين القضاة جاء القول بالمعاد الجسماني خاليا من كل اساس ، واذا ما كان جسم الانسان جزءا أساسيا من وجوده لا الجزء الاساسي - كما تشهد بذلك التجربة ويؤيده التفكير الصحيح - اصبح من الطبيعي ان لا تستقر روح الانسان المفارقة استقرارا كاملا الا اذا اعيد للروح رفيقها من جديد .

ما هي طبيعة الجسم في عالم الآخرة ؟ لا يستطيع العقل البشري ان يحكم بصورة ايجابية في امور الآخرة لانها خارجة عن متناوله لكن العقل يحكم قطعاً باستحالة معاد اجسام من طبيعة اجسامنا الدنيوية ؛ واذا ما كان في موقف بعض الفلاسفة الذين نفوا معاد الاجسام شيء من الصواب فهو فيهم معاد الجسم بطبيعته الدنيوية . ونحن نرى ابن سينا في آخر حياته قد عدل عن الجزم بنفي المعاد الجسماني على العموم حيث يقول :

«لَمْ يَلَمْ يَقْبَلِ النَّفْسُ الْكَمَالَ مِنَ الْمَفَارِقَاتِ وَمَا الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْحَسِّ وَالْبَدَنِ ؟ فَانْ كَانَ اسْتِعْدَاداً ، فَمَا الْقَدْرُ الَّذِي يَسْتَعِدُّ بِهِ لِقَبُولِ الْكَمَالَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ بَعْدَ الْمَفَارِقَةِ ؟ وَلَمْ لَا يَجُوزُ اَنْ يَحْصُلَ لَهَا اسْتِعْدَادٌ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا بَعْضُ الْاَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ اَوْ غَيْرِهَا عَلَى مَا يَجُوزُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا قَبْلَ الْمَفَارِقَةِ ؟ يَجِبُ اَنْ تَعْلَمَ اِنَّا مُقْصِرُونَ عَنْ ادْرَاكِ بَرَاهِينِ اللَّحْمِ فِي هَذِهِ الْاَشْيَاءِ بَلْ اِنَّا تَأْمَلُنَا الْاَحْوَالُ الْمَوْجُودَةُ ارْتَقِينَا مِنْهَا اِلَى كَيْفِيَةِ الْحَالِ فِي الْاَحْوَالِ الَّتِي قَبْلُهَا . وَالَّذِي نَعْلَمُهُ اَنَّهُ لَا يَسْتَبْدِلُ بِكَمَلَةٍ وَلَيْسَ وَجُودُهَا وَجُودَ الْمَفَارِقَاتِ يَكْفِيهَا فِي اَنْ تَكْمَلَ بَلْ كَأَنَّهَا اِنَّمَا تَسْتَعِدُّ بِاَحْوَالِ تَحَدُّثِهَا مَعَ مَبَاشَرَةِ الْحَسِّ ؛ وَاِمَا قَدْرُ هَذَا الْاسْتِعْدَادِ حَتَّى تَكْمَلَ بِهِ فَلَا أَحَقُّهُ وَلَعَلَّهُ اَنْ يَفْطَنَ لِلْمَفَارِقَاتِ . وَاِمَا اَنَّهُ هَلْ يُمْكِنُهَا اَنْ تَكْتَسِبَ هَذَا الْاسْتِعْدَادَ بِاسْتِعْمَالِ جِسْمٍ بَعْدَ الْبَدَنِ ؟ فَاِمَا جِسْمٌ مِثْلُ الْبَدَنِ

فلا وأما الجسم السماوى فامر لا أحقه ولا امنعه ولعله يتهيأ ذلك اذا اكتسب من البدن هيئة ما بها يتهيأ استعمال الجرم السماوى ولعله لا يتهيأ ذلك . وبالجملة فانا نعلم ان للنفوس المفارقة احوالا لا تقف عليها وبلازمنا الاحتياط فى دار الكسب وطلب ما يمكننا من الاستعداد^١ .

٢- مسألة الشيخ والمريد

من اسباب تكفير عين القضاة وإباحة دمه رأيه فى علاقة المريد بشيخه . وهو يذكر هذا السبب ويدافع عن نفسه فيقول : «ومما انكروه على فصولا ذكرت فيها حاجت المريد الى شيخ يسلك به طريق الحق ويهديه المنهج القويم حتى لا يضل عن سواء السبيل كما صح عن رسول الله - صلى الله عليه - انه قال : من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ، وكما قال ابو يزيد البسطامي : من لم يكن له استاذ فإمامه الشيطان ... وقد اجمع ارباب الحقيقة من اهل التصوف على ان من لاشيخ له فلا دين له . هذا هو مرادى من تلك الفصول^٢ والخصم حملة على مذهب القائلين بالتعليم وفهم من ذلك القول بالامام المعصوم . وانى يستتب له هذا التعننت وقد اشتمل الفصل الثانى من تلك الرسالة < زبدة الحقائق > على اثبات وجود البارى - جل وعز - من طريق النظر العقلى والبرهان اليقينى ، ومعلوم ان التلميضى ينكر النظر العقلى ويزعم ان طريق معرفة الله - تعالى - هو النبى والامام المعصوم^٣ .

ولعين القضاة فى كتاب التمهيدات رأى يشبه هذا رأى اذيقول : «لما كان ارشاد السرائر وهداية القلوب امراً لا حده ولا حصر ، وجب ان يطلع الشيخ على كل شاردة وواردة من حياة المريد ؛ كما انه ينبغي ان يكون الشيخ طبيباً حاذقاً ليستطيع

١- المباحثات ص ١٩٧-١٩٨ وهو جزء من مجموعة متون نشرها الدكتور عبدالرحمن بدوى

بنوان ارسطو عند العرب ج ١ ؛ ٢- راجع الزبدة ص ٧٢-٧٤ ؛ ٣- الشكوى ص ١٠-١١ ؛

ان يعالج مرض مريده اذ لكل داء دواء... ولما كان وجود الطبيب الحاذق امراً ضرورياً للمريد اجمع المشايخ - قدس الله ارواحهم - بان الشيخ للمريد فريضة ولهذا قيل: « من لاشيخ له لادين له »^١.

اذا دققنا فيما ذكره عين القضاة في كتب الزبدة والتمهيدات والشكوى عن اهمية الشيخ لارشاد المريد السالك لم نر في قوله ما يتعارض معارضة صريحة مع تعاليم الاسلام؛ اما اذا تصفحنا مكاتب ابي المعالي نراه لا يكتفى بان يؤكد على ضرورة الشيخ للمريد السالك كما فعل في كتابي الزبدة والشكوى بل يطلب من المريد أن ينقاد لشيخه انقياداً اعمى ويسلم له تسليمًا مطلقاً. كان عين القضاة يقضى كثيراً من وقته في ارشاد مريديه بالمراسلة وهاهو يكتب لاحدهم في اهمية التسليم للشيخ فيقول: « لاشروط لك الا ان تكون بين يدي الشيخ كالبيت بين يدي الغاسل... اعلم انه اذا ما صدقت ارادتك في طلب الحق قيض الله لشيخك العلم اللازم ليكتب لك ما فيه صلاحك... وانك لا تعرف حقاً ما فيه صلاحك، فشغلك اذن التسليم، هذه وظيفتك وليس لك وظيفة اخرى. لقد وهبك الله ذاتك فشغلك الا وحده التسليم. والتسليم طريق طويل اذا ما طويته ظهر لك جماله واذا ما تمكنت في التسليم بانت لك طريق المعشوق. التسليم المطلق نهج المريدين و ما تبقى فعلى الشيخ المرشد... لو ارادت النملة ان تذهب من ههنا الى الكعبة لتعذر عليها الامر غاية التعذر لكنها اذا ما بذلت جهدها ووقفت على جناح حمامة ارباب فرعان ما يوصلها الطائر الى الكعبة. لا يترتب على النملة الا ان تجد لنفسها محلاً على جناح الحمامة وما تبقى فليس من عملها »^٢. ثم يؤكد عين القضاة على اهمية التسليم اذ هو ضروري

للإخلاص في العمل؛ فالإنسان إما أن يقوم بأعماله وفقاً لرغبته وميوله واما ابتغاء مرضاة الله خالقه وحبيبه، والشيخ في نظره الطريق الوحيد لعمل مرضاة الله: «يقين بانك ان عملت عملاً من تلقاء ذاتك فلا يمكنك ان تقوم به لوجه الله؛ أما اذا لم تفعل شيئاً بمرادك بل تزولاً عند امر شخص آخر حينئذ يكون عملك خالفاً لوجه الله»^١

طرح احد مريدي عين القضاء على شيخه السؤال التالي: الانعرف طاعة المريد للشيخ حدا؟ هل يترتب على المريد ان يطيع شيخه طاعة عمياء؟ فاجابه: «ميزة المريد الصوفي الاساسية هو ان لا يتبع طريق الله بل ان ينهج طريق شيخه واذنا ما استقام في سلوك طريق شيخه اوصله الله الى ما اوصل اليه شيخه بدون عناء»^٢ ثم يوضح عين القضاء رأيه لمريده في رسالة اخرى فيقول: «اعلم ان الارادة عند الصوفية ان يضحي المريد ذاته لشيخه فيجب اولاً ان يضحي دينه ثم يضحي ذاته. ائدرى ما معنى ان يضحي المريد دينه لشيخه؟ المقصود هو اذا ما طلب الشيخ من مريده امراً يخالف دينه فما على المريد الا النزول عند امر شيخه، لانه اذا لم يوافق المريد شيخه حتى في مخالفة دينه فهو لا يزال مريداً لدينه الذي اختاره لامريده لشيخه... اذا سلك المريد طريق شيخه كان مريداً حقاً اما اذا سلك طريقاً اختطه لنفسه فهو مريد نفسه لامريد شيخه»^٣. «وقد يقول المريد لشيخه: اني مسلم وان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي اذا ما سلكه العبد وصل الى الله؛ يجب ان تبرهن لي اولاً ان ما تأمرني به يتفق مع نهج موسى يعيسى بامحمد عليهم السلام. لانني لا اسلك طريقاً قبل ان اتيقن من صحته. لاشك ان مريداً يخطر بباله مثل هذه الخطرات لا يصلح للحياة الصوفية، ولو كان اهلاً لها لما استولت عليه هذه

٢- مکتوبات T ص ٢١٣؛

١- مکتوبات T ص ١٣٨؛

٣- مکتوبات T ص ٢٥٠؛

الخواطر ... ان اذن شرط للوصول الى الله التصديق باهمية تضحية الارادة الشخصية ...
والشرط الثاني انتخاب شيخ ما والتسليم له ^١.

واذا ما سلم المريد ذاته لشيخه هذا التسليم المطلق كان من الطبيعي : ان
تساوى المذاهب كلها في نظر المريد ؛ فاذا ما وجد فرق بين الكفر والاسلام جاءت
معرفة هذا الفرق سدا يحول بينه وبين الطلب الصادق ، الامر الذي يمنع المريد من
الوصول الى مطلوبه ... كل من يزعم بان طريق اليهود هي الطريق القويم الموصل
الى الله ، او ان طريق المسيحيين هي الطريق المستقيم لا يحسب مريدا . وكذلك ينبغي
على المريد ان لا يجزم بان طريق المسلمين هي الطريق القويم فالطالب المريد
لا يدري ايها احسن : مذهب الكفار ام مذهب المسلمين لانه ان علم وفرق بينهما
لم يكن طالباً يرغب الوصول الى الله . واذا اهمل التمييز بين الاديان فكيف يخطر
بباله ان الاسلام خير من الكفر ؟ عزيزي اول خطوة ينبغي على طلاب الحق ان
ينخطوها هو ان يطرحوا جانباً ما اعتادوا عليه من المذاهب الموروثة حتى يصدق
فيهم قول الشاعر :

بالقادسية فتنة ما ان يرون المار عارا

لامسلمين ولا مجوس ولا يهود ولا نصارى

بحق الجلالة الازلية ان كل مريد طالب بفرق بين مذهب ومذهب ، حتى ولو كان
المذهب مذهب الكفار او مذهب المسلمين ، ما خطى بعد خطوة مخلصه في سبيل الله ^٢.
لقد بالغ عين القضاء في اعلاء قيمة الطاعة للتقرب الى الله فعزل العقل عز لا تما
من دائرة الحياة الروحية . والحقيقة ان فصل الارادة في الانسان عن العقل هدم للارادة

ذاتها لانها تصبح انقيادا اعمى ويضحى الانسان عبدا للاهواء والشهوات . لابد للارادة من اتباع نور العقل لان العقل وحده يميز بين الحق والباطل وكل ما عليها ان تقوم به هو ان تريد الحق والخير باخلاص وتحرر من التعصب مخلصا في البحث عن الحق ؛ ثم عليها ان تنفذ ما رآه العقل حقاً وخيراً وان تعمل بما علمها العقل . لقد اخطأ ابوالمعالى حينما قال بالتسليم المطلق للشيخ غير ان خطأه هذا ان دل على شيء فهو يدل على وعيه من خطر جسيم يعترض الانسان فيمنعه من الوصول الى الله وهذا الخطر هو الانانية وتآليه الذات . والطاعة انجع دواء لشفاء مرض الانانية القتال فاذنا ماسلم المريد ارادته لشيخه سهل عليه ان ينتصر على انانيته وغروره .

لايصح للانسان ان يسلم ارادته تسليما مطلقا الا الله الذى هو مصدر كل وجود وحق وخير واذا ما اسلم المريد ارادته لانساني مثله فلايحسن ان يطيع شيخه الاوقفا لشروطين اساسيين :

اولا : ان لا يطلب الشيخ من المريد امورا تتعارض مع الاخلاق ومع ما يعتقد المريد حقاً وخيراً وخصوصاً ان لا يعترض امر الشيخ مع ما اوحاه الله للبشر .
ثانياً : ان يكون الشيخ وسيطا حقيقيا آمنه الله على ارشاد الناس .

لقد اهمل عين القضاة الشرط الاول من شروط التسليم للشيخ غير انه اهتم في الشرط الثانى وحاول ان يدلل على ان الشيخ كالتبى في امته او كل الله اليه ارشاد الناس : « اذا ما قيل لمحمد : وانك لتهدى الى صراط مستقيم ؛ فقد قيل في حق الشيوخ : ومن خلقنا امة يهدون الى الحق وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا »^١

ان القول بضرورة تسليم المريد ذاته للشيخ تسليما مطلقا اذى بعين القضاة الى

نظرة خاصة فى معنى الكفر والايمان ، فهو يعتقد ان المذاهب المتعددة تعبيرات مختلفة لسر الالهية المتعالى عن كل تعبير ؛ لذلك نسمعه يقول : « عزيزى اذا ما نظرت الى عيسى كما ينظر اليه النصارى فاحرى بك ان تصير مسيحياً . واذا ما نظرت الى موسى كما ينظر اليه اليهود فاحرى بك ان تصير يهودياً ؛ وحتى اذا نظرت الى الاصنام كما ينظر اليها المجوسى فاحرى بك ان تصير مجوسياً . ان الاثنين والسبعين مذهباً ما هي الا منازل مختلفة للطريق المؤدية الى الله »^١ .

لكن ذلك لا يمنى ان المذاهب لا تختلف فيما بينها اختلافاً اساسياً لان الموحدين « غير المجوس الذين يقولون بوجود الهين : اله النور واله الظلمة او اله الطاعة واله المعصية ... وكذلك هم غير الملاحدة الذين يقولون بان الافلاك صانع العالم والعناصر قديمة . لقد حرمت هذه الافكار الخاطئة المجوس والملاحدة من معرفة الحقيقة »^٢ .

غير ان اختلاف المذاهب لا يمنع الانسان من الوصول الى الله . فما على المرید الصادق الا ان يحب الله بجماع قلبه متناسياً ما بين الاديان والمذاهب من فروق لان « الكفر والايمان مقامان من وراء العرش حجابان بين الله وبين العبد ... على الانسان ان يكون لا كافرأ ولا مسلماً لان الذى هو مع الكفر والايمان مازال ينظر الى الله من وراء هذين الحجابين ، اما السالك المنتهى فلا يرضى الا بحجاب كبيراء الله وذاته . اما سمعت ماذا يقول المصطفى عليه السلام : « لى مع الله وقت لا يسعى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل » ان هذا الحديث يوضح اسرار هذه المقامات الى ابد الابدين ودهر الداهرين^٣ .

بترتب على المرید أن يتحرر من كل مذهب غير مذهب عشق الله « لان العشق يا عزيزى

٢- التمهيدات ص ٣٠٥ :

١- التمهيدات ص ٢٨٥ :

٣- التمهيدات ص ١٢٢ و ١٢٣ :

دين المريد ، وجمال المعشوق مذهبه . . . فمن عشق الله أصبح دينه لقاء جمال الله^١ . ثم يكشفنا عين القضاة عن سر تاركه على ضرورة تسليم المريد ذاته للشيخ تسليماً مطلقاً . فهو يعتقد بان عشق الشيخ والتفاني في طاعته ماهو الا خطوة نحو عشق الله والتفاني في محبته لان : «عشق الله هو رأس مال الطالب السالك ولقد قال شيخنا : لا شيخ ابلغ من العشق ... وحينما سألت الشيخ : ما الدليل على الله؟ قال : دليله هو الله . ان في هذه الكلمة بياناً بليفاً : يعني ان الشمس لا ترى بالقمديل بل اننا نعرف الشمس بالشمس . وهذا هو معنى عرفت ربي بربي . اما انا فأقول : العشق دليل السالك الى معرفة الله ، وكل من اتخذ شيخا غير العشق فلا يعد سالكا اذ لا يتوصل العاشق الى المعشوق الا بالعشق؛ وانه ليرى المعشوق على قدر عشقه وكلما كان العشق اكمل زاد في نظر العاشق جمال المعشوق»^٢ .

ما هو اصل اختلاف المذاهب في نظر عين القضاة وما هي علة وجود الكفار والموحدين؟ «خلق الله الانسان بدافع المحبة فانقسمت هذه المحبة الالهية قسمان : نصف اخذه بطل بينما اخذ الثاني بطل آخر . ولقد عبر حسين منصور والحلاج عن حقيقة العشق الالهى فقال : «ما صحت الفتوة لاحد الا لاحمد - صلعم - ولا بليس ، انعم احمد بذرة من العشق على الموحدين فجاؤوا مؤمنين ، وروى ابليس المجوس ذرة من العشق فجاؤوا كفرة يعبدون الاصنام . اما سمعت ما قال ذاك الشيخ الكبير : الجادة كثيرة ولكن الطريق واحد»^٣ ؟ وما الحكمة من خلق محمد وابليس ؟ ان محمداً وابليس اسمان من اسماء الله وصفتان من صفاته «الصفة الاولى : الرحمن الرحيم والصفة الثانية الجبار المتكبر . لقد اوجد الله ابليس من صفة الجبروت واوجد احمد من صفة الرحمة . فصفة الرحمة غذاء احمد وصفة الفهر والغضب غذاء ابليس»^٤ . كيف يمكن ان يكون

٢- التمهيدات ص ٢٨٣ و ٢٨٤؛

١- التمهيدات ص ٢٨٥؛

٤- إلتهميدات ص ٢٢٧؛

٣- التمهيدات ص ٢٨٤؛

ابليس صفة من صفات الله وهو الذى عصى الله يوم عرض عليه السجود لآدم واصبح فيما بعد رسول الشر والعصيان ؟

لنسمع عين القضاة يجيب عن هذا السؤال الخطير فيقول : « يا حسرتاه ! لقد سمع جبريل وميكائيل وغيرهم من الملائكة فى عالم الغيب ان اسجدوا لآدم ، بينما قال الله لابليس فى عالم غيب الغيب لاتسجد لغيرى . . . قال الله لابليس اذن علانية : اسجد لغيرى ؛ بينما خاطبه سرا وامره ان يقول : اأسجد لمن خلقت طيناً »^١ ؟

ان عصيان ابليس فى نظر العلاج وعين القضاة امر اعتبارى ظاهرى لان ابليس فى الحقيقة مثال المؤمن المتفانى فى خدمة الله : فتمرر الشيطان ماهو الا تمرد فى الظاهر لان ابليس فى الحقيقة مثال الموحد المطيع لله ؛ وعداوته لله ماهى الا خدعة يمثلها ابليس على عين الخلق لانه فى الحقيقة مثال العاشق الصادق اذ قبل ان يلبس لباس العداوة لله بينما هو فى الحقيقة خليل الله الحميم . لنسمع ماذا يقول لنا عين القضاة عن عشق ابليس لله : « عزيزى انك لاندري ماذا يسمون فى العالم الإلهى ذلك العاشق المجنون الذى تدعوه فى الدنيا ابليس . اذا عرفت اسمه وناديت به عدت نفسك كافراً . الويل لى ! ماذا تسمع ؟ لقد هام هذا المجنون بحب الله . أترى ما كان محك محبته لله ؟ المحك الاول البلاء والفقر والمحك الثانى الملامة والمذلة . قيل له : اذا كنت تدعى محبتنا لزمك ان تقيم الدليل على صحة دعواك . ثم عرض عليه محك البلاء والفقر ومحك الملامة والمذلة فقبل : وفى الحال جاء هذان المحكان دليلا على عشقه الصادق »^٢ .

لقد لمح الشيخ احمد الغزالي الى قصة ابليس فى كتاب السوانح^٣ فذكر عشق ابليس لله

١- التمهيدات ص ٢٢٧ ؛ ٢- التمهيدات ص ٢٢١ ؛

٣- رسالة السوانح فى المشق ص ٣٨ و ٣٩ طبع طهران ١٩٤٤ ؛

بكثير من الایجاز بينما نرى الحلاج يذكر القصة كاملة ويشرح مغزاها بالتفصيل^١.
اتفق الحلاج وعين القضاة على القول بان محمداً وابليس صفتان من صفات الله: محمد

١- ثبت هنا اهم مقاله الحلاج عن محمد وابليس نظراً لأهمية الموضوع: «ماصحت الدعاوى لاحد الا لابليس واحمد صلحهم غير ان ابليس سقط عن العین واحمد - سلم - كشف له عن عين العین . قال لابليس: اسجد ، ولاحمد : انظر . هذا ما سجد واحمد ما نظر ؛ ما التفت يميننا ولا شمالاً «ما زاغ البصر وما طغى» . . . وما كان في اهل السماء موحد مثل ابليس ؛ حيث ابليس تنير عليه النور وهجر الالفاظ في السر وعبد المعبود على التجريد ولئن حيث وصل الى التفرید ، وطلب حين طلب بالمزيد . فقال له : اسجد ؛ قال : لا غير ؛ قال له : ان عليك لعنتي ؛ قال : لا غير .

مالى الى غير سبيل وانى مصحح ذليل

قال له : استكبرت ؛ قال : لو كان لي ممك لحظة لكان يلقي في التكبر والتعبر وأنا الذي رفعتك في الازل . «أنا خير منه» لان لي قدمة في الخدمة وليس في الكونين اعرف مني بك ولي فك ارادة ولك في ارادة ؛ ارادتك في سابقة ان سجدت لتبرك ، فان لم اسجد فلماذا لي من الرجوع الى الاصل لانك خلقتني من النار والثار ترجع الى الثار ولك التقدير والاختيار :

تيفنت ان القرب والهدم واحد وانى وان اهجرت فاهجر صاحب

التقى موسى - عه - وابليس على منية الطور فقال له : يا ابليس ما منتك عن السجود ؟ فقال منعنى الدهوى بمعبود واحد ولو سجدت له لكنت مثلك فانك نوديت مرة واحدة «انظر الى الجبل» فنظرت ، ونوديت انا الف مرة «ان اسجد» فماسجدت لدهوى بمعنى . فقال : تركت الامر ؛ قال : كان ذلك ابتلاء لاهل ارض فقال موسى : لاجرم قد فسر صورتك ... قال ابليس : يا موسى ذا وذا تلبيس ، والحال لا يمول عليه فانه يقول ؛ لكن المعرفة صحيحة كما كانت وما تغيرت وان الشخص قد تغير ؛ فقال موسى : الان تذكره ؟ فقال : يا موسى الفكرة لا تذكر ، انا المذكور وهو مذكور ، ذكره ذكرى وذكرى ذكره ؛ هل يكون اذا كرون الاما ؟ خدمتي الان اسفي ووقتي اخلى وذكرى اجلى لاني كنت اخدعه في القدم لحظي والان اخدعه لحظه . . . ما مننى من الاعياد لغيري ... هجرني لمكاشفتي ، كفتني لوسلي ... وحقه ما اخطأت في التدبير ولا رددت التدبير ولا باليت بتغيير التصوير .. ان ذبني بناره ابد الابد ما سجدت لاحد ولا اذل لشخص او جسد ولا اعرف ضداً ولا ولداً ؛ دعوى دعوى الصادقين وانا في الحب من الصادقين «كتاب الطواصين ص ١٤٤-١٤٥»
ثم يقص علينا الحلاج مناورته جرت بينه وبين ابليس وفرعون يخلص منها بشروية اقتدائه بالجهابرة المتعبدین وباصراره على ادعاء الالهية على ما في ذلك من كفر ظاهر وصبيان مضنوح : «تناظر مع ابليس الالهية في الصفحة التالية

صفة الرحمة لانه صفة النور والهداية وابليس صفة التلافة لانه صفة الظلمة والكفر
والخذلان ومن الطبيعي في هذه الحالة ان يصدق فيهما الحديث النبوي القائل : «مشت
شاعياً وليس الى من الهداية شيء» وحلق ابليس مصلاً وليس اليه من التلافة شيء»^١
لقد امكن العلاج وعين الغضاة على القول بان الشيطان في الحقيقة عاشق الاكوبة
الصادق وخادم الله الامين اما ما احس به الوحي عن ابليس على انه ملاك متمرد وعاص
شرير وابو الغرور والحقد والبغى والرياء وكذ ما هناك من الشرور فعا ذلك في نظرهما
الانبياء مجازي ولا بد لنا هنا من ان نساغل فنقول ايليق بالله ان يوحى ك معلومات
خاطئة ويصور لنا الباطل حقاً ؟ ايا ما كان ابليس حبيباً لله وخليلاً فكيف يصوره لنا الله
على انه عدو اللذود ؟ والحقيقة ان اضرار الشر في الملبس امر مجازي ادى بعين القصة
وغيره الى القول بان الشر في الانسان ايضاً امر اعتباري ومجازي لان كل ما يرتكبه
البشر من الشرور من صنع الله ان لا يفعل في الحقيقة الا الله هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن .. اواه السعيد من سعد من بطن امه والثقى من شقى من
بطن امه لذلك كانت اعمال الخلق على قسمين : قسم يسبب القربة من الله وقسم يسبب
العد .. ان الله خالقنا وخالق افعالنا - والله خلقكم وما تعملون . لذلك لرى الله يضع

حاشية الصفحة ١٩

وفرعون في القصة فقال ابليس : ان وجدت سقط حيا اسم القردة . وقال فرعون : ان آمنت برسوله سقطت
من سورة القردة . وقالتنا : ان رجعت من دعوى وقولي سقطت من سباط القردة : وقال ابليس انا خير منه
حي لم يره غيره قيراً . وقال فرعون : ما علمت لكم من اله غيرى حي لم يره في قومه من يدري الحق
والباطل . وقالتنا : ان لم يعرفوا قاعرو ، آثاره وانا ذلك الاثر وانا الحق لاني مارا بالحق حقا .
صاحبى ولست انا ابليس وفرعون ابليس هذا كذا . وارجع من دعواه وفرعون امرق في اليه وما رجع
من دعواه ولم يفر بالرسالة البينة . وانا انقذت لوسيت اوقضت يداه ورجلاه ما رجعت من دعواه .
كتابنا للرايين ص ٥٠ الى ٥٢

في طريق عاده ما يشاء ويقول : هل من خالق غير الله ؟^١ ثم يصيف عين القنطرة فيقول : « عزيزي كل ما رأيت عملاً يضاف إلى غير الله أحسب هذه الأضائة أمراً مجازياً لا حقيقياً ولا تعد الفاعل الحقيقي إلا الله . لا تنتظر هنا به محمد للناس إلا أمراً مجازياً و كذلك فن في أصل إبليس . الحقيقة هي أن تعلم - إن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء^٢ . ولا بد لك من التساهل هنا أيضاً فنقول : إذا ما كان الله يخلق فينا الخير والشر فما الحكمة أن من بحث الرسل ونصب الشرائع ؟ وما هي حقيقة حرية الإنسان و التالي مسؤوليته إذا ما كان الله وحده هو المسؤول عن كل ما يرتكبه الإنسان من المظالم ضد نفسه و ضد أبناء جنسه و عما يرتكبه من المسيئين والكفر ضد به و خالفه ما قيمة شهادته ضمائرنا بأننا مسئولين حقاً عن كل ما نقوم به من الخير والشر ؟ وأنا ما كان الشر والكفر من عمل الله فما عايناه من خلق الشر والكفر ؟ وكيف يمكن أن يريد الخالق الكمال الشر لمخلوقاته وأحبائه ؟ ولا يكتفي عين القنطرة بأن يعزو الأصول والكفر إلى الله بواسطة إبليس من وراء يقدم لنا نظرية ميتافيزيقية في معنى الشر والطلام وقيمتهما الوجودية وإن وجودهما ملازم لوجود الخير والنور فيقول : « عزيزي الحكمة هي أن كل ما وجد ووجود وسيوجد لا يليق ولي يليق أن يكون على خلاف ما هو عليه : لا يليق مطلقاً أن يكون البيضاء لا السواد ؛ و كذلك لا يليق أن تكون السماء بدون الأزمن ، ولا يتصور أن يكون جوهر بلا عرس و كذلك لا يليق أن يكون محمد بلا إبليس ؛ أن الطاعة لا توجد بدون المعصية والكفر بدون الإيمان و كذلك قل في جملة الأسداد وهذا هو معنى قول القائل وصددها تبيين الأشياء^٣ .

١- التمهيدات ص ١٨٨

٢- التمهيدات ص ١٨٧

٣- التمهيدات ص ١٨٧

٣- مسألة اتحاد المخلوق بالخالق أو مسألة الحلول

نذكر أولا العبارة التي انكرها الفقهاء على عين القضاة في هذه المسألة و تتبعها بالرد الذي كتبه هو دفاعا عن نفسه ثم تعرض بعض الايضاحات التي ذكرها الشهيد الهمذاني في بقية كتبه ويختم كل ذلك ببعض التعليقات على موقف عين القضاة من مسألة الحلول .

ومن جملة ما انكروه عليه قوله : « ان الله ينبوع الوجود ومصدر الوجود وانه هو الكل وانه هو الوجود الحقيقي وان ما سواه من حيث ذاته باطل وهالك وفان ومعدوم وانما كان موجوداً من حيث ان القدرة الازلية تقرم وجوده »^١ . فاجاب ان : « قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كقولنا خالق كل شيء فمن اوله على غير ذلك فهو مخطيء ولست انكر قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كلمات مجملة محتملة لمعان بعضها خطأ وبعضها صواب وكيف وفي رسالتى < زبدة الحقائق > ما لو تأمله المنصف علم ان الخصم متعنت اذ الخصم ان كان يفهم من قولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود تعريضاً بقدم العالم فقد ذكرت في تلك الرسالة قريبا من عشرة اوراق في حدوث العالم^٢ واقمت على ذلك البرهان القاطع ؛ وان كان يفهم منه تعريضاً بنفى علمه بالجزئيات^٣ فقد برهنت على ذلك بحيث لا يشك فيه عاقل »^٤ .

وقوله : « الحق ان الله هو الكثير والكل وان ما سواه هو الواحد والجزء »^٥ فاجاب شارحا بان : « كل الموجودات بالنسبة الى عظمة ذاته كالجزء بالنسبة الى

٢- راجع الزبدة ص ٤٢-٦٤ .

١- الشكوى ص ٩ ؛

٤- الشكوى ص ١٥ ؛

٣- راجع الزبدة ص ٢٠-٢٢ ؛

٥- الزبدة ص ٢١ ؛

الكل وكالواحد بالنسبة الى الكثير اذ كل الموجودات قطرة من بحر قدرته .. وليس المراد ان الله اكبر من العالم بكثرة الاجزاء بل بعظمة ذاته والمقصود منه الرد على الفلاسفة حيث قالوا : ان الله لم يخلق الا شيئاً واحداً^١ .

وقوله : « اشرقت سلطنة الجلالة الازلية فبقى القلم وفنى الكاتب »^٢ فاجاب بذكر قول الخلدی بان : « التصوف حال تظهر فيها عين الربوبية وتضمحل فيها عين العبودية ؛ وهذا هو مرادى حيث اقول : فتلاشى العلم والعقل والقلب وبقى الكاتب بلا هو ... وقال ابو الحسن الاسرارى : التصوف هو سهوى عنى وثيقظى بربى »^٣ .

وقوله : « طار الطائر الى عشه »^٤ فاجاب على هذه العبارة مستشهدا بقول ابى سعيد الخراز : ان الله جذب ارواح اوليائه اليه ولذنها بذكره^٥ . ثم يقول ذوالنون المصرى : ان لله عبادةً ينظرون بأعين القلوب الى محبوب الفيوب فتسمح ارواحهم فى ملكوت السماء ثم تعود اليهم بأطيب جنى من ثمار السرور ... ومن ذلك انه تواجد رجل فى مجلس يحيى بن معاذ ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : غابت صفات الانسانية وظهرت احكام الربانية ... وقال سليمان بن عبدالله : كل نفس يكون فيه ذكر الله فهو متصل بالعرش^٦ .

وقوله : « لوظهر مما جرى بينهما (بين سلطان الازل والكاتب) ذرة لتلاشى العرش والكرسى »^٧ . فاجاب انه : « متى خرجت انوار العقول والفهوم تلاشت فى انوار الروح تلاشى انوار الكواكب والقمر فى نور الشمس . ومنها يتحقق ان المتصوفة

٢- الشكوى ص ٢٨-٢٩ ؛

١- الشكوى ص ٢٧ ؛

٤- الشكوى ص ٢٧ الزبدة ص ٨٥ ؛

٣- الشكوى ص ٢٩ ؛

٦- الشكوى ص ٣٥ ؛

٥- الشكوى ص ٢٨ ؛

٧- الشكوى ص ٢٧ الزبدة ص ٨٦ ؛

لا يمتنون بالتلاشي عدم الشيء في ذاته بل اختفاؤه بالنسبة الى مدركه ... واحترق
العرش كتلاشيهِ ومن غاب عن نفسه فقد اتصل بربه واحترق في حقه كل ما سواه كما
حكى عن ابي سعيد الخراز في حكاية انه قال : نهت في البادية فهتف بي هائف وقال :

فلو كنت من اهل الوجود حقيقة لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى^١

وقوله « كذلك تخیلوا (علماء الظاهر) في بعض الفاظها (الفاظ رسالة زبدة

الحقائق) دعوى للرؤية الحقيقية التي طلبها موسى عليه السلام - ف قيل له لن تراني^٢

فاجاب بانه : « ليس المراد بالرؤية ما طلب موسى من ربه بل شيء آخر ظاهر الحقيقة

عند اهلها^٣ ثم ان علماء الظاهر لم يراجعوا ما جاء في زبدة الحقائق في هذا الموضوع

والا لما : « غفلوا عن النص الصريح الذي لا يقبل التأويل : ان الله لا يتصور ان يراه احد

في الدنيا لاولي ولا يبي غير محمد - صلعم^٤ .

وقوله : « ومما انكروه على في تلك الرسالة < زبدة الحقائق > ان الله منزّه

عن ان يدركه الانبياء فضلا عن غيرهم والادراك ان يحيط المدرك بكمال المدرك

وهذا لا يتصور الا الله فانذا لا يعرف الله غير الله كما قال الجنيد^٥ .

فاجاب : « اما اشكل قولي على من اشكل من حيث ظن ان العلم بوجود الله

وبوجود صفاته من العلم والقدرة والحيوة ... هو معرفته وادراك حقيقته وليس كذلك

... فالصوفية يفرقون فرقا عظيما بين العلم بالله وبين معرفته : والعلم بوجود القديم

قريب واليه يشير قوله تعالى : « افى ذلك شك »^٦ فاما ادراك حقيقة الذات والمعرفة

الحقيقية فليس ذلك الا الله ... والعارفون لا ينظرون الى الله من الاشياء بل ينظرون

٢- الشكوى ص ٢٨-٢٩ : الشكوى ص ٢٨ الزبدة ص ٨٥-٨٦

١- الشكوى ص ٢٩

٣- الشكوى ص ٢٨ الزبدة ص ٩٥-٩٦

٤- الشكوى ص ٣٣-٣٤

٥- الشكوى ص ١٣-١٤

فى الله الى الاشياء كما قال ابوبكر : ما نظرت فى شىء الا رأيت الله قبله . وليست هذه الرؤية من الرؤية الحاصلة فى الآخرة فى شىء بل الرؤية لفظ مشترك يطلقها الفقهاء والصوفية لمعان كثيرة^١ .

لنرى الآن رأى عين القضاة فى مسألة اتحاد المخلوق بالخالق او حلول الخالق فى المخلوق كما جاء فى التمهيدات . قلنا ان العشق فى نظر الهمداني اساس علاقة الخالق بالمخلوق ، لكن كيف تنشأ هذه المحبة فى قلب الانسان ، وكيف تتجلى محبة الخالق للمخلوق ؟ احب الله الانسان اولاً اذ خلقه ولم يكن شيئاً مذكوراً . وقد وعى عين القضاة أسبقية حب الله له فطار قلبه دهشة وفرحاً وعرفانا بالجميل ، واخذ يردد الآية القرآنية ، يحبهم ويحبونه ، ويهينهم بها . ما احلاها على قلبه وما اعذبها على لسانه ! ان الله احبه فاتخذ قلبه عرشاً له . انها لتجربة لا يفهما الا العشاق !

وكذلك نرى عين القضاة يهينهم بالاحاديث النبوية التى تعبر عما اكتشف من تجربة رهيبة ويتغننى بها : قلب المؤمن بيت الله وسكن الله وعرش الله ، ما وسعنى ارضى ولا سمائى و وسعنى قلب عبدي المؤمن ، لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فمتى احببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق ، أنا جليس من ذكر لى الخ ... وهاهو يناجى ربه ويهمهم فى ضميره ليل نهار ويقول : لا اريد ان اعيش لذاتى بل لئلا اكون المتعالى الذى تنازل وحل فى قلبى . لا هم لى الا عمل مرضاة الاله الحبيب والتخلق باخلاقه : ان اكلت واشربت او نمت او اشتغلت فانى اقوم بكل هذه الاعمال من اجل حبيبى ، فله آكل واشرب وبه أسمع وارى . لقد صدق الشبلى حينما قال : العشق نار فى القلوب فاحرقت ماسوى المحبوب . نعم احترقت فى كل ارادة شخصية

وفنيت منى كل رغبة انسانية ، لست انا الذى اعيش بل اصبحت حياتى حياة خالقى
وحبيبى . ولقد عبّر الحلاج عن هذه التجربة الحلولية تعبيراً صادقاً حينما قال :

أنا من اهوى ومن اهوى أنا	ليس فى المرأة شئ غيرنا
قد سهى المنشد اذ أنشده	نحن روحان حللنا بدنا
اثبت الشركة شركا واضحا	كل من فرقاً بيننا
لا أناديه ولا أذكره	إن ذكرى وندائى يا أنا
فأنا ابصرنى ابصرته	و انا ابصرته ابصرنا ^١

اذا تأملنا اجوبة عين القضاة كما ذكرها فى الشكوى واذا دققنا فى شرحه لمعنى
إيجاد الخالق بالمخلوق وفناء المخلوق فى الخالق ، وثلاثيه واستغراقه ومحوه وما شابهها
من هذه العبارات ، كما جاء فى كتاب التمهيدات تبين لنا انه لا يقصد من هذه الالفاظ
الفناء الوجودى واضمحلال انسانية العارف اضمحلالا جوهريا بل يقصد بالانحداد او
الحلول نوع من استيلاء الألوهية على الانسانية حتى وكأن الطبيعة البشرية تفقد
القدرة على التصرف بذاتها بل تصبح اداة تستعملها الألوهية وتتصرف بها كما تشاء ؛
ولقد عبّر الحلاج فى الابيات التالية عن المقصود باستيلاء اللاهوت على الناسوت خير
تعبير حيث قال :

سبحان من اظهر ناسوته	مر سنا لاهوته الناقب
ثم بدا لخلقه ظاهراً	فى صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه	كلحظة الحاجب للحاجب ^٢

واذا ما استولى اللاهوت على ناسوت المؤمن صارت افعال الناسوت افعالا

١- ديوان الحلاج المقطع الحادى عشر ، تحقيق الاستاذ مسهينون ؛

٢- ديوان الحلاج المقطع السابع والخمسون ؛

للاهورت: فان شكر الناسوت الله كان اللاهورت يشكر نفسه بنفسه ، وان عرف الناسوت الله كان الرب يعرف نفسه بنفسه . ثم يستعير عين القضاة عبارات من اقوال الحلّاج تصور لنا خير تصوير كيفية فناء السالك عن رؤية نفسه وكيفية بقاءه بالحق : « اذا اراد الله ان يوالى عبداً من عباده فتح عليه باب الذكر ثم فتح عليه باب القرب ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فبراه بالمشاهدة ، ثم ادخله دار الفردانية . ثم كشف عنه رداء الكبرياء والجمال فاذا وقع بصره على الجمال بقى بلاهو ، فحينئذ صار العبد فانيا وبالحق باقيا ، فوقع في حفظه سبحانه وتعالى ويرى من دعاوى نفسه »^١ .

والواقع ان كل ما نقل عين القضاة من الاحاديث النبوية وكل ما ذكر من اقوال المتصوفة لايمنى شيئا آخر الا القول بان الله حل في قلب المؤمن واتخذ سكنا . ماذا يقصد عين القضاة بكلمة الحلول ؟ استعمل شهيد همدان كلمة الحلول في كتاب التمهيدات مراراً عديدة وقصد بها دائماً استيلاء اللاهورت على ناسوت العارف . ومن اقواله في الحلول : « اذا ما خلجت جذبة من جذبات الحق قلب العارف كانت سحرا . وكان هذه الجذبة يدك اركان الانسان دكا . . . عندها تتجلى حقيقة رأي قلبى ربي » ويتحقق العارف من القول المأثور « كونوا ربانيين » . . . الويل لى ! فالحلول قد اسفر هنا عن وجهه ! عزيزى اذا اردت ان تحظى بالسعادة الابدية ، صاحب حلوليا ساعة من الزمن اى صاحب سوفيا لتعلم من هو الحلولى . لربما قصد هذا المعنى حينما قال ذاك الشيخ : الصوفى هو الله . . . كل ما كان لله فهو للحولى الموحّد ، وكل ما تسمعه منه فى هذا المقام فانك تسمعه من الله . الويل لى ! كل من اراد ان يسمع الاسرار الالهية بدون واسطة قل له : ليسمعها من عين القضاة ؛ هذا هو معنى « ان الحق لينطق على لسان عمر . . . هنا اسفر الحلول عن وجهه ، هنا انجلى سرّ « تخلقوا باخلاق الله »^٢ .

هل تتعارض نظرية الحلول مع تعاليم الاسلام ؟ ونقصد بالحلول كما قصد به العلاج وعين القضاة يعنى حلول الله فى قلب الانسان حتى يصيرا روحان فى جسد انسانى واحد ، لالحلول من يزعم بان الطبيعة كلها مظهر شخصى للالوهية . يعتقد العلاج وعين القضاة وكثيرون من المتصوفة بان هناك تعارضاً اساسياً بين نظر الشريعة ونظر الحقيقة ؛ فالحلول هو الذى يعبر عن حقيقة علاقتنا بالله غير ان الشريعة تحرم افشاء هذا السر العجيب وتبيح دم كل من يجرأ على هتك سر الربوبية .

لقد عرف شهيد همدان بان افشاء تجربة الحلول امر خطير ربما ادى به الى الصلب بعد التعذيب . كما انه علم كالعلاج بأنه يحق للشريعة لابل يتحتم على الشريعة ان تبيح دم من يفشى سر الربوبية ويدعى بان الالوهية حلت فى قلب المؤمن ، فلنسمعه يقول : « اواه ! لا استطيع كلاماً ! اما رأيت بان الشريعة صارت رقيباً على أولئك الذين يفوهون بكلمة عن الربوبية ؟ كل من يفشى سر الربوبية سفكت الشريعة دمه فى الحال »^١ . لكن كيف يستطيع ان يخمد نار الحب الالهى ، تلك النار الآكلة المتقدمة فى احشائه ؟ لقد ذاق طعم الالوهية اذ أصبح قلبه عرش الله ، ونعم بصحبة سلطان السموات والارضين اذ صار فؤاده سكناً لرب العالمين ، فكيف يستطيع ان يخفى الحياة الالهية النابضة فى اعماق سريره ؟ سيفشى سر الربوبية اذ لا عمل له بعد اليوم الا ان يبوح بهذا السر العظيم ! وانه ليتنبأ بسفك دمه فراحاً طروباً ، وانه ليتشوق الى ذلك اليوم بفارغ الصبر وها هو يكتب فى السنوات الاخيرة من حياته : عزيزى ان التلغظ بكلمة العسل غير رؤية العسل ، والنظر الى العسل غير اكله . . . حبذا لو تصبح حلولياً مثلنا ليكون نصيبك ما سينزلوه بنا عن قريب . انتظن بان القتل فى سبيل الله مصيبة او بلاء ؟ كلا ! ان القتل فى عرفنا بمثابة الروح . ماذا نقول ؟ الا يجب الانسان ان

يُنعم عليه بالروح ! .. آه من ذلك اليوم ، يوم علق على الصليب حسين منصور الحلاج أمير العشاق وقدة العارفين ! عندها قال الشبلي : ناجيت الله في تلك الليلة فقلت : الهى الى متى تقتل المحبين . قال تعالى : الى ان اجد الدية . قلت : يا رب وما دينك ؟ قال لقائى وجمالى دية المحبين لقد اعطيناه (الحلاج) مفتاح سر الاسرار فأفشا سرنا فوضعنا فى طريقه البلاء حتى يحفظ سرنا الآخرون . عزيزى ماهو سرى ؟ سرى ان يقطع رأسك . عندها يصبح سرى المولى . يا حسرتاه ! ليس هذا السر فى متناول كل انسان ! غداً بعد ايام معدودات سترى يا عزيزى عين القضاة قد حظى بهذا التوفيق فيقدم عنقه فداء هذا السر ليحظى بالامارة^١ . وانا ما تشوق شهيد همدان للاستشهاد فلم يكن ذلك الا استشهادا لحقيقة عاشها فصارت هى حياته ، ولم يقدم دمه قرباناً لنظرية حاكها الوهم والخيال .

اتفق عين القضاة مع الحلاج على القول بانه ينبغي على الشريعة ان تسفك دمه من يبيع سر الربوبية فلنر الآن كيف يصور لنا شهيد بغداد تعارض نظر الشريعة والحقيقة فى مسألة الحلول : « قال ابو نصر البيضاوى : رأيت قطعة بخط الحلاج عند بعض تلاميذه ؛ اما بعد اعلم ان المرء قائم على بساط الشريعة ما لم يصل الى مواقف التوحيد فاذا وصل اليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق فاذا ترادفت عليه اللوائح وتتابعت عليه الطوائف صار التوحيد عنده زندقة والشريعة عنده هوسا فبقى بلاعين ولا اثر ، ان استعمل الشريعة استعملها رسماً وان نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً^٢ . ان قوام الشريعة التوحيد ، واساس التوحيد الاقرار بان لا اله الا الله العلى العظيم المتعالى عن كافة المخلوقات اذ المسافة لامتناهية بين الخالق والمخلوق ؛ بينما نرى ان التجربة الحلولية التى عايناها الحلاج وعين القضاة تقوم على

١- التمهيدات ص ٢٣٥ و ٢٣٦ ؛ ٢- اخبار الحلاج رقم ٤٧ تحقيق الاستاذ مسينيون ؛

محو الهوة السحيقة التى تفصل الخالق عن المخلوق ؛ فالحلاج يؤكد لنا كما يؤكد لنا عين القضاة من بعده أن الالهية حلت فى قلبه فاضحى واباها وجوداً واحداً . ويروى عن عبدالودود بن سعيد بن عبدالغنى الزاهد قال : رأيت الحلاج دخل جامع المنصور ... فقال : اعلموا ان الله تعالى اباح لكم دمي فاقتلوني . فبكى بعض القوم . فتقدمت من بين الجماعة وقلت : يا شيخ كيف تقتل رجلاً يصلى ويصوم ويقرأ القرآن ؟ فقال : يا شيخ المعنى الذى به يحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقرآنة القرآن ، فاقتلوني تؤجروا واستريح . فبكى القوم وذهب وتبعته الى داره وقلت : يا شيخ ما معنى هذا ؟ قال : ليس فى الدنيا للمسلمين شغل اهم من قتلى . فقلت له : كيف الطريق الى الله تعالى ؟ قال الطريق بين اثنين وليس مع الله احد . فقلت بين . قال : من لم يقف على اشارتنا لم تر شدة عبارتنا ثم قال :

ألت أم أنا هذا . فى الهين .
 حاشاك حاشاك من اثبات اثنين
 هوية لك فى لايتى ابداً
 كلى على الكل تلبس بوجهين
 بينى وبينك آتيتى يزاحمنى
 فارفع بأتيك آتيتى من البين

لقد كشف الله للحلاج عن سر محبته اللامتناهية لانه اخذ قلبه عرشاً لالهيته فهل يكتم عن بنى آدم اخوانه حقيقة هذا السر ؟ اما دوت فى اذنى قلبه الكلمة المأثورة : شر الناس من اكل وحده ؟ انه لا يستطيع ان يخفى ما هو اظهر من الشمس فى رابعة النهار اضع الى انه لا يريد ان يطفئ من قلبه هذه النار الالهية ولو كلفه ذلك تضحية حياته . أ يخاف الموت وهو ينتظره بفارغ الصبر ؟ الا يود العاشق من صميم قلبه ان يفارق كل شئ لينفرد بالمعشوق ؟ وها نحن نرى الحلاج يهمهم نهراً وليلاً :

اقتلوني يا تقاى
 ان فى قتلى حياتى ...
 ان عندى محو ذاتى
 من احل المكرمات



لوحة «ميناتور» فارسية من القرن الحادى عشر هجرى منطوطة باريس رقم
١٤٨٩ صفحه ٢٢٦ . اخذنا هذه اللوحة وباقى اللوحات الموجودة فى الشكوى
من كتاب آلام الحلاج تأليف الاستاذ لويس مسنهون .

و بقائى فى صفائى	من قبيح السيئات
سئمت نفسى حيائى	فى الرسوم الباليات
فاقتلونى و احرقونى	بعظامى الفايات
ثم مروا برفائى	فى القبور الدارسات
تجدوا سر حبیبى	فى الطوايا الباقيات ^١

ماذا يصنع الحلاج والشریعة لن ترص عنه اذا ما افشى سر الربوبية ؟ الشریعة فى نظره الهية واحكامها مقدسة فمن العدل اذن ان تعامله كما تعامل سائر من يخالف تعاليمها وان تسفك دمه لانه لم يكتم سر الربوبية لذلك نراه يطلب من الله ان يغفر للذين سيقتلونه تعصبا للشریعة . ولقد ذكر لنا ابراهيم بن فاثك ، تلميذ المنصور الذى استشهد مثل استاذہ ، رأى الحلاج فى الحلول واتحاد الخالق بالانسان المخلوق وكيف رضى بحكم الشریعة فى اباحة دمه فقال : « لما أئى بالحسين بن منصور ليصلب رأى الخشبة والمسامير فضحك كثيراً حتى دمعت عيناه . ثم التفت الى القوم فرأى الشبلى فيما بينهم فقال له : يا ابا بكر هل معك سجادة ؟ فقال بلى يا شيخ . قال : افرشها لى . ففرشها فصلى الحسين بن منصور عليها ركعتين وكنت قريباً منه فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى : « لنبلونكم بشىء من الخوف والجوع » وقرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » فلما سلم عنها ذكر اشياء لم احفظها وكان مما حفظته : اللهم انك المتجلى عن كل جهة المتخلى من كل جهة . بحق قيامك بحقى وبحق قيامى بحقك ، وقيامى بحقك يخالف قيامك بحقى فان قيامى بحقك ناسوتية وقيامك بحقى لاهوتية ، وكما ان ناسوتيتى مستهلكة فى لاهوتيك غير ممازجة اياها ، فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتى غير مماسة لها . وبحق قدمك

على حدثي وحق حدثي تحت ملابس قدمك ان ترزقني شكر هذه النعمة التي انعمت بها علي، حيث غيبت اغياري عما كشفت لي من مطالع وجهك وحرمت علي غيري ما ابحت لي من النظر في مكنونات سرى . وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلى تعصبا لدينك وتقربا اليك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا ، ولو سترت عنى ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت . فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد . ثم سكت وناجى سرا . فتقدم ابو الحارث السيف فلعلمه لكمة هشم انفه وسال الدم على شبيهه^١ .

لم يشك الحلاج مطلقا وكذلك لم يشك عين القضاء بان قلب المؤمن عرش الله كما اتفقا على القول بان الشريعة الاسلامية تحرم افشاء سر الربوبية هذا وتبيح دم من يدعى ان الالهوية قد حلت فى اتساية المؤمن وان الله قد اتخذ قلب الانسان عرشا وسكنا . ولكن ماهو رأى الشريعة الاسلامية فى مسألة الحلول ؟ يمكننا ان نقسم موقف المسلمين فى مسألة الحلول الى اربعة اقسام : موقف الفقهاء ، موقف المفسرين ، موقف المتكلمين وموقف الصوفيين :

١- موقف الفقهاء : اما الفقهاء ففئتان : الفئة الاولى وهم الاكثرية الساحقة قد كفرت الحلاج كما كفرت عين القضاء وغيره ممن قالوا بنظرية الحلول من بعده ويمكننا ان نعتبر ابا بكر محمد بن داود بن على بن خالف الاصفهاني الملقب بابن داود ممثل هذه الفئة وهو الذى افتى بقتل الحلاج فقال : اذا كان ما اوحاه الله لنبيه صحيحا فاقوال الحلاج مغلوطة مردودة .

اما الفئة الثانية من الفقهاء فهم الذين توفقوا عن الحكم على اقوال المتصوفة وعدوها خارجة عن اختصاص المحاكم الشرعية ويمكننا ان نعد ابا العباس احمد بن

عمر بن سريج ممثلاً لهذه الفئة إذ قد طُلب منه أن يقتل في قتل الحلاج فرفض . جاء في اخبار الحلاج أنه : « يروى عن ابراهيم بن شيبان انه قال : دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج فقلت : يا ابا العباس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل الرجل ؟ قال : لعلهم نسوا قول الله تعالى : أقتلوا رجلاً ان يقول ربى الله ؟ وقال الواسطى : قلت لابن سريج : ما تقول في الحلاج ؟ قال : اما أنا اراه حافظاً للقرآن عالماً به ماهراً فى الفقه عالماً بالحديث والاخبار والسنن سائماً الدهر قائماً الليل يعظ ويبكى ويتكلم بكلام لا افهمه فلا احكم بكفره »^١ . وإن « حكم ابن سريج هذا لا يزال معتبراً حتى اليوم وخاصة عند الشافعية »^٢ .

٢- موقف المفسرين : والمفسرون كذلك فثنا ان نكتفى ان نلتج باولئك الذين ذكروا في تفاسيرهم اقوال المتصوفة في الحلول كابن عطاء والسلمى : فابن عطاء محدث وشيخ يعترف به الحنابلة ؛ اما تفسير السلمى فقد دُرِسَ فى مدرسة ليشابور ومدرسة النظامية ثم جدد نشره البقلى ولا يزال يعاد طبعه فى الهند حتى اليوم .

٣- موقف المتكلمين : اما المتكلمون فنكتفى بان نذكر موقف علم من اعلامهم فى مسألة الحلول وإندد لخص ابن تيمية رأيه فى هذا الموضوع كما يلى :

« واما قول (الحلاج) بينى وبينك أنيتى تراحمنى فارفع بحقك أنيتى من البين، فان هذا الكلام يفسر بمعان ثلاثة يقوله الزنديق ويقول الصديق : فالاول مراده به طلب رفع ثبوت أنيته حتى يقال : ان وجوده هو الحق وأنيته هي آنية الحق ، فلا يقال : انه غير الله ولا سوى الله . ولهذا قال سلف هؤلاء الملاحدة : ان الحلاج نصف رجل وذلك انه لم ترفع له الآنية بالمعنى فرفعت له سورة فقتل . وهذا القول مع ما فيه من الكفر والالحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضا ، فان قوله « بينى وبينك أنيتى تراحمنى »

٢- آلام الحلاج ج ١ ص ٧٤٠ مسنون

١- اخبار الحلاج ص ١٠٦ و ١٠٧ ؛

خطاب لغيره واثبات آتية بينه وبين ربه وهذا اثبات امور ثلاثة ، ولذلك يقول :
 « فادفع بحقك آتية من الين ، طلباً من غيره أن يرفع الآتية وهو طلب الفناء .
 والفناء ثلاثة اقسام : فناء عن وجود السوى وفناء عن شهود السوى وفناء عن عبادة
 السوى . فالاول هو فناء اهل الوحدة الملاحدة كما فسروا به كلام الحلاج وهو ان
 يجعل الوجود كله وجوداً واحداً .

واما الثانى وهو الفناء عن شهود السوى فهذا هو الذى يعرض لكثير من
 السالكين كما يحكى عن ابي يزيد وامثاله ، وهو مقام الاصطلام وهو ان يغيب
 بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن شهادته وبمذكوره عن ذكره
 فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل . وهكذا كما يحكى ان رجلاً كان يحب آخر
 فالقى نفسه فى الماء فالقى المحب نفسه خلفه فقال : أنا وقعت فلم وقعت انت ؟
 فقال : غبت بك غنى فظننت انك انى . فهذا حال من عجز عن شئ من المخلوقات
 اذا شهد قلبه وجود الخالق ، وهو امر يعرض لطائفة من السالكين . ومن الناس من
 يجعل هذا من السلوك ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفناء
 فى توحيد الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحظور والمحبوب والمكروه وهذا
 غلط عظيم غلطوا فيه بشهود القدر واحكام الربوبية عن شهود الشرع والامر والنهى
 وعبادة الله وحده وطاعة رسوله . فمن طلب رفع آتية بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على
 هذا ولكن قد يكون معذوراً .

واما النوع الثالث وهو الفناء عن عبادة السوى فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو
 ان يفنى بعبادة الله عن عبادة ماسواه وبعبه عن حب ماسواه وبخشيتيه عن خشية ماسواه
 وبالتوكل عليه عن التوكل عما سواه . فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له ، وهو
 الحنفية ملة ابراهيم ... > حيث > يفنى > السالك > عن اتباع هواه بطاعة الله

فلا يحب الله ولا يبغض الله ولا يعطى الله ولا يمنع الله . فهذا هو الفناء الشرعى الذى بعث الله به رسله وانزل به كتبه ومن قال «فارفع بحقك آتى من البين بمعنى ان يرفع هوى نفسه فلا يتبع هواه ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته بل يكون علمه الله لالهواه وعمله بالله وبقوته لا بحوله وبقوته كما قال الله تعالى - اياك نعبد واياك نستعين - فهذا حق محمود»^١ .

٤- موقف الصوفية : فمنهم فئة يقولون بالحلول كما اعتقده الحلاج وعين القضاة فيقرون بحلول الالهوية . فالشبلى والنصر آبادى وابوسعيد بن ابي الخير وابن خفيف يعترفون باسالة تجربة الحلاج وبصحة مذهب الصوفى ويجلون بطولته لقبوله الموت وقد اعدوا الطريق بموقفهم هذا للملحمة الحلاجية التى نظمها فريدالدين العطار فيما بعد^٢ . لكنهم يأكدون على ضرورة كتمان هذا السر الا عن الخالص من المريدين لان الشريعة لا تسمح بافشاء سر الربوبية . واذا ما اوجبت الشريعة سفك دم الولي فلا يخرج حكم الشريعة الصوفى الشهيد من حضيرة الاسلام لان كلا من الضحية والجلاد مسلم امين^٣ .

اما الفئة الثانية من الصوفية قد قبلوا التجربة الحلولية كما قال بها الحلاج وعين القضاة غير انهم عبروا عنها بقالب فكرى خاطىء زاعمين بان وجود العالم وجود موهوم وأن لا موجود فى الحقيقة الا الله . انتهى هذا المقدمة بنقل مختصر لنظرية وحدة الوجود (عند ابن العربى واتباعه) كما عرضها وعلق عليها الشيخ احمد الفاروقى^٤ : «ظن

١- مجموعة الرسائل والمسائل ابن عزيمة مصر ١٣٤١ ص ٨٢

٢- لقد صار الحلاج المصلوب فى الشعر التركى بمثابة الولي الاكبر وكذلك مجمل البكداشية صلب الحلاج وتكرم آلامه ؛ ٣- راجع آلام الحلاج مسهبون ج ١ ص ٣٠٥ . ٤- المتوفى سنة ١٠٤١ هجرى والملقب بمجدد الالف الثانى لانه جدد الطريقة التقيينية بعد الالف من الهجرة فأسس التقيينية الجديدة المنتشرة منذ اربعة قرون فى الهند والباكستان والافغانستان ؛

أكثر المتصوفة والمتأخرين منهم بصفة خاصة (يعنى ابن العربى والجامى ومن تبعهم فى القول بوحدة الوجود) بان الممكن هو عين الواجب وقالوا بان صفات الواجب من علم وقدرة الخ ... عين ذات الله تعالى وان الصفات لا تمتاز فيما بينها فلا يوجد فى الله تعدد فى الاسماء والافعال وليس هناك تمايز وتباين ... وما الاسماء والصفات الا شئون واعتبارات ... ثم يقولون بأن الحقيقة المحمدية هى التعيين الاول للذات الواجبة وان التعيين الثانى هو حقائق الممكنات ويسمونها الاعيان الثابتة ؛ وهذان التعيينان العلميان هما الوحدة والاحدية فلا موجود فى الحقيقة الا الذات الالهية اما الاعيان الثابتة فلم تشم رائحة الوجود الخارجى مطلقاً ولا يوجد فى الخارج الا الاحدية المجردة عن كل تعين ، والكثرة التى نطنها حقيقة ، ماهى الصورة خيالية للاعيان الثابتة ... وتنقسم هذه الكثرة اذن الى ثلاثة اقسام : القسم الاول وهو التعيين الروحى والقسم الثانى هو التعيين المائى والقسم الثالث هو التعيين الجسدى ويتعلق بعالم الشهادة ... لم يذكر احد قط من المتصوفة قبل الشيخ محبى الدين بن العربى هذه العلوم ... ولم يشرح احداً الاحدية بهذا النوع من البيان ، لقد تكلم المتصوفة قبله فى التوحيد والاتحاد فى غلبات السكر مثل قولهم : سبحانه ما اعظم شأنى وأنا الحق وغير ذلك من العبارات لكنهم لم يعينوا مقصودهم من الاتحاد ولم يهتدوا الى شرح حقيقة التوحيد . لذلك كان الشيخ برهانا للمتقدمين من هذه الطائفة وحجة للمتأخرين ومع ذلك بقى كثير من الدقائق مستور ... ووفق الفقير الى جلالها^٢ ثم يشرح لنا الفاروقى كيف ان وجود العالم فى نظره ظلالة لا امرأ خيالياً كما زعمه ابن العربى فقال : « ان وجود العالم

١- المکتوبات باللغة الفارسية للإمام الربانى حضرة المجدد (الف الثاني احمد فاروقى ج ٢ ص ٥ ؛

٢- مکتوبات الفاروقى ج ٢ ص ٦٥ ؛

وجود خارجي ظلي بينما وجود الله وجود خارجي أصلي لذلك لا يصح ان يقال بان العالم عين الله ولا يجوز ان يحمل الواحد على الآخر لان العالم المخلوق والا له الخالق متغايران في الخارج... واذا قيل بان الشيخ محي الدين بن العربي وأتباعه يقولون ايضاً بان العالم ظل الله فما الفرق بينك وبينهم؟ انهم يعتبرون الوجود ظلاً بمعنى انه لا يوجد الا في الوهم وانه لم يشم رائحة الوجود الخارجي فكثرة الموجودات في نظرهم امر موهوم ولا وجود الا للوحدة والموجود الخارجي واحد وهو الله... بينما وجود الموجودات الظلي في نظر الفقير خارجي... فاطلاق الوجود على الموجودات الممكنة (المخلوقات) اطلاق حقيقي لا مجازي^١.

واذا ما أكد الفاروقي على اصالة وجود الموجودات وعلى اشتراكها في الوجود الخارجي مع وجود الواجب - فذلك رد على من يقول بوحدة الوجود ويزعم بان الموجودات ما شئت رائحة الوجود الخارجي - لكن ذلك لم يمنعه من التأكيد على التباين الاساسي بين المخلوقات الممكنة والخالق الواجب؛ فليست المخلوقات عين الخالق لان : « الممكن عدم وما انعكس على عدم من الاسماء والصفات الاشبح الاسماء والصفات ومثالها لا عينها ، فالقول بان الله هو عين الاشياء قول خاطيء بل ينبغي ان يقال ان كل شيء من الله^٢ . واذا ما اختلفت الطبيعة الالهية الواجبة عن طبيعة المخلوقات الحادثة اختلافاً جوهرياً استحال على طبيعة المخلوق الحادثة الوجود ان تصير طبيعة واجبة الوجود . فمن المستحيل اذن ان تصبح الطبيعة الانسانية ، المخلوقة الحادثة ، عين الطبيعة الالهية . فتأليه البشرية لا يمكن ان يعنى ان الطبيعة البشرية اصبحت طبيعة الهية بل لابد ان يفهم التأليه على معنيين لانا لهما .

٢- مکتوبات الفاروقي ج ٢ ص ٨

١- مکتوبات الفاروقي ج ٢ ص ٨٧

١- فاما ان نقول بان الطبيعة الانسانية اصبحت الهية اذا ما كان حاملها الشخص الالهى كما هى الحال فى المسيح الذى له طبيعتان ، طبيعة الهية وطبيعة انسانية ، فى شخص ميتا فيزيقى واحد .

٢- واما ان نقول بان الطبيعة الانسانية اصبحت الهية بنشاطها الروحى لابطبيعتها فاننا ما احبب الارادة البشرية خالقها بجماع قوتها كما يحب ذاته ، وعزمت ان لا تريد الا ما يريد الله وكما يريد اصبحت الهية لانها تشارك الله فى ارادته ؛ وكذلك اذا ما تقبل العقل ما اوحاه الله عن حقيقة ذاته وعاش من هذه الحقيقة الالهية اصبح عقله الهيا لانه يشارك الله فى معقوليته لذاته .

اغتنم الفرصة فى خاتمة هذه المقدمة لاعبر عن بالغ امتنانى للدكتور مينوچهر استاذ التصوف ومدير مطبعة جامعة طهران لاهتمامه بنشر هذه الرسالة كما اننى اشكر الصديق العزيز الاستاذ فارس ابراهيم حريرى لمساعدتى فى تنقيح طبعها .

عفيف عميران

طهران } ١ اوجست ١٩٦٢
 } ٢٩ صفر ١٣٨٢

رسالة

شكوى الغريب عن الأوطان الى علماء البلدان

- أحقاً عباد الله أن لستُ صادراً
ولا وارداً إلا على رقيب 3
- هذه لمةٌ أصدرها الى المرموقين من العلماء والمشهورين فيما بين الفضلاء،
أدام الله ظلالهم ممدودةً على أهل الآفاق ولا زالت أقطارها مشرقةً بأنوارهم غاية
الإشراق، غريبٌ عن وطني ومبتلى بصروف الزمان ومحنه، عن جفنٍ يلازمه الأرق 6
وسادٍ لا يفارقه الفلقُ وبُكاٍ طويل وزفرٍ وعويل، وهم آخذٍ بمجامع قلبه
وزاده كرباً الى كربيه، وفؤادٍ يشرقُ بالكمدِ أرجاؤه ويضيقُ عن تبارجه سويداؤه،
وقلبٍ أحرقه الفراقُ بنيرانه صباةً الى أحبته وإخوانه، ولوعةٌ تملأُ في الجوانح 9
نارها وتظهرُ على ممرِ الأيام آثارها، ومُنَادِمَةٌ للكواكب ومناجاته لها بالدموع
السواكب :
- أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربةً
ونأى حبيبٍ؟ إنَّ ذا لعظيم 12
- ومع هذا فلا صديق يبشّه بعضُ أشجانه ويستروحُ اليه عما يُقاسيه من إخوانه،
ولا أخ يشكو اليه صروفَ الدهر ويستعينُ به على ما يُعالجه من شدةِ الأمر، فهو
يسهرُ الليل الطويل ويُقصّي بهاره بما قيل 15
- أكرُّ طرفي لأرى من أحبه
وفي الدار سمن لأحب كثير

وَأَذَا اشْتَدَّ بِهِ ضَيْقُ الصَّدْرِ تَعَلَّلَ بِإِنْشَادِ هَذَا الشَّعْرِ :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النُّوَى ذَاغُرِيَّةً إِذَا شِئْتُ لَا قِيْتُ أَمْرَةً لَا أَشَا كُلَّه
أَحَامُئُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةً وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقلَهُ 3

وَإِذَا تَذَكَّرَ عِرَارُ أُرُودٍ وَخُذَانَهَا ، وَهَمْدَانٍ وَبِهَا أَرْضَعْتَهُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ
لِيَانَهَا، تَحَدَّرَتْ دُمُوعُهُ وَتَصَدَّعَتْ كِبَادُهُ وَضُلُوعُهُ وَتَلَوَّى وَجَدًا عَلَيْهَا وَأَنْشَدَ شَوْقًا إِلَيْهَا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى الْعَيْنُ مَرَّةً ذُرَى قُلَّتْنِي أُرُودَ مِنْ هَمْدَانِ 6

بِلَادُهَا نَبَطَتْ عَلَى تَمَائِمِي وَأَرْضُصْتُ مِنْ عُقَاتِهَا يَلْبَانِ

وَإِذَا تَذَكَّرَ أَخْوَانَهُ أَحْفَى بِقَوْلِ ابْنِ الْعَلَنِيَّةِ لِسَانَهُ :

لَيْتَ الرِّيَّاحُ يَجِئُنَا بِكَلَامِهِمْ وَيَجِئُنَا مِنَّا بِرَجْعِ كَلَامِ 9

بِرَسَائِلِهِ يُؤْمِرُنَا وَوَسَائِلِهِ يُشْفِينُنَا مِنْ غُلَّةٍ وَهِيَامِ

ثُمَّ شَدَّ بِقَوْلِ حَبِيبٍ وَهُوَ يَحْنُ حَنِينَ مُشْتَاقٍ كَثِيبَ :

مَا أَقْبَلْتُ أَوْجُهُ اللَّذَاتِ سَافِرَةً مُذْ أَدْبَرْتُ بِاللَّوَى أَيَامُنَا الْأَوَّلَ 12

وَلَا غُرُو أَنْ يُغْلَبَ الصَّبْرُ وَيَضِيقَ عَنِ كَتْمَانِ سِرِّهِ الصَّدْرُ ، فَالْمَكْرُوبُ إِذَا تَرَقَّتْ

1-5 وإذا ... إليها M-B || 3 أحامته : ساعده على حمله || عاقله : غالبه في العقل فغلبه ||

4 عرار : النرجس البري || أُرود يا الوند : اسم جبل نزهه حضر نضرمطل على مدينة همدان || خُذَان : نبات طيب الطعم زهره احمر في اصله صفرة || حجال : م حجلة والحجلة ستر يضرب للمروس في جوف البيت أو بيت يزين لها .. والمقصود بريات الحجال النساء || 7 نبط عليه/لتي : أى علق عليه || تائم م. تميمه وهى خُرزة كانوا يعتقدون انها تمام الدواء و الشفاء . . . والتميمة قلادة من سيور وربما جعلت المودة التي تعلق في إفتاق الصبيان ... وقال رفاع بن قيس الاسدي :

بِلَادُهَا نَبَطَتْ عَلَى تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مِمَّنْ جَلَدِي تَرَابِهَا

(لسان العرب ج ١٤ ص ٣٣٦) || عظام هفة وعفاة وهى بقية اللين في الضرع || 9 ليت M وإذا B || يجئنا

B يجئنا M || 10 امرضه : وجده مريضاً || الغلّة : العطش الشديد || 12 اللوى : بين الدخول وحول

وهي اسماء امكنة في الجزيرة العربية || 13 ترفع : اُمتد وطال || 10-13 برسائل ... ترفعت M-B ||

زفرأته نمت على أسراره عبرأته ، و ليس للانسان بما لايطيقه يدان . وما أنصف من
قال وبين هذا الحال :

- 3 كتمتُ الهوى يوم النوى فترقتُ به زفراتُ ما يهنُ خفاءُ
يكدنُ يُطمِنُ الحيازيم كلِّما تمطتُ بهنُ الزفرة الصعداءُ
والمرحوم من ازدحمت الهمومُ عليه فلم يجد من تسلى به كما أشار بشار إليه :
- 6 وأبشئتُ عمراً بعضَ مافى جوانحي وجرعته من مرٍّ ما أتجرعُ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذى حفيظةٍ إذا جعلتُ أسرارُ نفسى تطلعُ
و هل يستوعرُ الطريقَ من وجد الرفيق ، أو يتبرمُ بتنائى داره من ظنِّ بمن
يشاكله فى جواره ؟ ألا ترى الى قول ذى القروح وهو فى نزع الروح :
- 9 أجازتنا إنَّ المزارَ قريبُ وإلى مقيمٍ ما أقام عيبُ
أجازتنا إنا غريبانِ هاهنا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ
12 فإنَّ تصلينا فالمودَّةُ بيننا وإنَّ نهجرنا فالغريب غريبُ
وقد ذكرتُ بشعر ابن حُجر قولَ طهمان بن عمرو :
- ألا حبَّنا واللهِ لو تعلمانه ظلالكم يا أيُّها العلَّمانِ
وماؤكما المنبُ الذى لو شربته ربي صالبُ الحمى إذا أنشفتى 15

3 النوى : البعد 4 الحيازيم : م. حيزوم وهو وسط الصدر «قطع الحيازيم» كناية عن نفاذ السبر
|| تمطت بهن الزفرة : امتدت وطالت || الصعداء : النفس الطويل من هم أو تعب || 7 حفيظة : الحفاظ
للذب عن المحارم والمنع لها || 8 تنائى : ابتعاد || 9 ذى القروح : يعنى امرؤ القيس || 10 عيب : اسم
جبل وقال الأزهري هو جبل ببالية نجد معروف ، يقال لأفضل كذا ما أقام عيب ، وقال امرؤ القيس :
أجازتنا أن الخطوب تنوب وإلى مقيم ما أقام عيب
(لسان العرب ج ٧ ص ٨٩) || 13 ذكر : تذكر || 15 صالب الحمى : الحمى الشديدة الحرارة ومعه
عدة 15-1 زفرأته .. لشغائى B M

فَأَتَى الْقَبْسَى فِي أَرْضِ مَذْجَحٍ غَرِيبَانِ شَتَى الدَّارِ مُصْطَحِبَانِ
غَرِيبَانِ مَجْعُوفَانِ أَكْبَرُ هَيْنَا ذَمِيلٌ مَطَايَا بِكَلِّ مَكَانِ
جَمْنٌ يَرْمِسَانَا وَمَلَقَى رَحَالَنَا مَنْ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ سُبْعَانَ
وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرَفِ مَثَا سَجِيَّةً وَلَكُنَّا فِي مَذْجَحِ غُرْبَانِ

وَكَاثَى بِالرَّكْبِ الْعَرَاقِي يُوَاغُونَ هَمْذَانَ وَيَحْطُونَ رَحَالَهُمْ فِي مَحَايِ مَاوْشَانَ
وَقَدْ اخْضَرَّتْ مِنْهَا التَّلَاعُ وَالْوَهَادُ ، وَأَلْبَسَهَا الرِّبْعُ حَبْرَةً يَحْصُذُهَا عَلَيْهَا الْبِلَادُ ، وَهِيَ
تَفُوحُ كَالْمَسْكِ أَزْهَارُهَا وَيَجْرِي بِالْمَاءِ الزَّلَالِ أَنْهَارُهَا ، فَنَزَلُوا مِنْهَا فِي رِيَامٍ مَوْثِقَةٍ
وَابْتَغَلُّوا بِظِلَالِ أَشْجَارٍ مَوْقِفَةٍ ، فَجَمَلُوا يُكْرَرُونَ إِنْشَادَ هَذَا الْبَيْتِ وَهُمْ يَتَوَحَّحُونَ
يَنْتَوَحُ الْحَمَامُ وَتَغْرِيدُ الْكُحَيْتُ :

حَيَّاكَ يَا هَمْذَانُ الْغَيْثُ مِنْ بَلَدٍ سَقَاكَ يَا مَاوْشَانُ الْقَطَرُ مِنْ وَادٍ
نَمِ اسْتَقْبَلَهُمُ الْإِخْوَانُ وَسَاءَ لَهُمْ عَنْ أَحْوَالِنَا الشَّيْبُ وَالشُّبَّانُ ، وَبَلَّغَتْ الْقُلُوبُ
12 الْحَنَاجِرَ وَأَخَذَتْ عِيرَاتُهُمُ الْمُحَاجِرَ وَقَالُوا :

وَقَالَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ أَيْنَ ابْنُ أُخْتِنَا أَلَا أَخْبَرْنَا عَنْهُ حُيَيْثُمْ وَقَدْ
رَعَاهُ ضَمَانُ اللَّهِ هَلْ فِي بِلَادِ كَمْ أَخُو كَرَمٍ يَرْعَى لِذِي حَسْبٍ عَهْدًا
فَلَنْ الَّذِي خَلَقْتُمُوهُ بِأَرْضِكُمْ فَتَى مَلَأَ الْأَحْشَاءَ هِجْرَانُهُ وَجَدًا
أَبْغَدَادُكُمْ تُنْسِيهِ أَرْوَدٌ مَرِيحًا الْأَخَابُ مَنْ يَشْرِي بِبَغْدَادٍ أَرُونَا

1 مَذْجَحُ : اسم مكان من ذَجَجَ وَذَجِجَتِ الْمَرْأَةُ بَوْلَهَا ، رَمَتْ بِهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ 2 ذَمِيلٌ :
المطاييا : سِرَّ التَّيَاقِ سِرًّا لَهَا 3 مَمْسَى : الْمَكَانُ الَّذِي يُجَسِّي فِيهِ 4 غُرُوبَانِ مَثْنً قَرِبَ : قَرِيبٌ لَ :
5 مَحَايِ مَ مَعْنَى وَمَعْنَى وَمَعْنَى وَهِيَ مِنْطَلِقُ الْوَادِي 6 مَاوْشَانَ : وَادٍ قَرِبَ هَمْذَانَ 6 حَبْرَةٌ :
ضَرْبٌ مِنْ بَرْدِ الْيَمَنِ 9 < كُحَيْتُ > : عُنْدَلِيْبٌ ؛ كُحَيْتُ B 12 مُحَاجِرٌ مَ : مُحَجَّرٌ وَهُوَ مَا دَارَ بِالْمَيْثُ
الْحَدِيقَةِ 12-5 وَكَانِي . . . وَقَالُوا M-B 11



منظر من مدينة صندان وجبل ارونده

- فَدَثَنَ نَفْسِي لَوْ سَمِعَنَ بِمَا أَرَى رَمَى كُلُّ جَبَدٍ مِنْ تَهْدِيدِهِ عِقْدًا
وكيف أنسى إخواني ولا أحنُّ إلى أوطاني وقد قال رسول الله - صلى الله عليه
وآله - : 'حُبُّ الوطن من الإيمان ولا خفاء بأنَّ حُبَّ الأوطان معجونٌ بقطرة الإنسان : ٥
أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْجَعٍ وَحَرَّةٍ لِيَلِيَ أَنْ تَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُ تَلَقَّتْنِي يَهْرٌ قَوَابِلِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا
ولما قدم أصيل الخُزاعِي من مَكَّة على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال له : 6
صف لنا مَكَّة ، فجعل يصفها له حتى قال : أَبْرَمَ سَلْمُهَا وَأَمَّشَرُ إِذْخَرُهَا ، فقال له
عند ذلك : يَا أَصِيلُ دَعِ الْفُؤَادَ يَقَرَّ . وسمع - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - بِلَالُ يَنْشُدُ :
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلٌ 9
وَهَلْ أَرِدُنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةٌ وَطِفِيلٌ
فقال له : خَنَنْتَ يَا ابْنَ السُّودَاءِ ؟ وَإِذَا كَانَ أَمْثَالَهُمُ إِلَى الْاَوْطَانِ يَحْتَوُونَ ، وَيُظْهِرُ
عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مَا يَضْمُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُجِبُونَ ، فَكَيْفَ بِي عَلَى ضَعْفِي إِذَا مُنِيتُ بِالْغَرِيبَةِ 12
وَشِدَّةِ الْكُرْبَةِ وَبَلَاءِ السَّجْنِ وَدَوَامِ الْحُزَنِ :

1 جيد: حنق || تَهْدِيدُهُ M تَهْدِيدُهُ B فَدَثَنَ ... عِقْدًا B = M || 2 Q-B = M || 4 صاب الحساب :
انصب وهطل || 4 منج : اسم مكان من نَج : سمن || حرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها احترقت
بالنار ... وللعرب جرار معروفة نوات عدد : حرة النار لهنى سليم وهي تسمى ام صيار ، وحررة ليلي ، وحررة
راجل ، وحررة النار لهنى عيسى (لسان العرب ج ٥ ص ٢٥٢) || 4-5 احب ... تراها B = M || 5 قوابل
م. قابلة وهي المرأة التي تأخذ الطفل عند الولادة || 7 ابرم : صار ضمنا || سلم م. سلمة وهي شجرة من
الضياء يدعى بها || امشرا الشجر : اكتسى خضرة || 7 و 9 اذخر : حشوش طيب الريح من الثيل ... واحدها
اذخره وهي ثمرة كأنها مكسح القصب ... و يطعن فيدخل في الطيب (لسان العرب ج ٥ ص ٣٨٩) ||
8 الفؤاد يقر B القلوب تقر M || 9 جليل : هونيت ضميعة يخفى به خصائص البهوت واحدها جليلة :
10 الشامة : الناقة السوداء ويقال : ماله شامة ولازهره يعني ماله ناقة سوداء ولابيضاء || الطفيل : الماء
الراكديبقى في الحوض || 11-13 فقال ... الحزن B = M ||

- فلو أنى و قلبى من حديدٍ لذابَ على صلابتهِ الحديدُ
ولو أن الغرابَ اهتَمَ همى وفكّر فكرتى شابَ الغرابُ
- 3 وقد ازدحمتِ الهموم على ولزّتْ أعناقها الى ، وصارت الأحشاء لها مقيلاً
فلا يجد السلو إليها سبيلاً ، وصرت أرى العدو كأتى صديقه إذ حثلتنى نكباتُ
الدهر ما لا أطيقه . فلو كان ذلك بالجبال تصدّعت ، أو بالصمر الصلاب إذا تفتّطت :
- 6 فلو أن ما بى بالحصى فلقى الحصى وبالريح لم يسمع لهنّ هبوبُ
- أجل وهذا الفن من العلم وإن كان أعلق بالطباع وأخفّ على الأسماع فقد
ودّعته وفارقه منذ قاربت البلوغ وراحتته ، فأقبلت على طلب العلوم الدينية
- 9 واشتغلت بسلوك طريق الصوفية . وما أقيح بالصوفى أن يُعرض عن شيء ثم يعودُ
إليه ويُقبل بقلبه عليه . وغيرُ خاف أنّ من تبيّر في العلوم واطّلع على سرّها المكتوم
لم يُعاود أباجاد فى مساعدة قوم أو غادر . ومعلوم عند العاقل أنّ الطبع يأبى على
- 12 التناقل ، فمن غالبه صار مغلوباً ، ومتى يكون المرغوب عنه مطلوباً ؟ وقد أعربُ
البدوي عن حاله فى هذه الايات حيث التفت قلبه الى البداوة أشدّ الالتفات ، وكان
أهلُ الحضري ونازلة المدر يُشيرون <عليه> بتعلّم الكتابة وهو يحث الى البدو

3 مقيل : موضع القيلولة . النوم أو الاستراحة فى الظهيرة || 5 الصم م . صماء وهى الارض
القليظة || 11 عاود الرجل : رجع الى الامر الاول || أباجاد : ايجد وهى اول الالفاظ التى جمعت فيها
حروف الهجاء فى اللغة العربية وهى ايجد خطى كلم سمض قرشت الخ ... || اوقاد م . وقد : وهو الضعيف
المغل . المقصود ان العالم لا يضيع وقته فى تعليم الاقيياء مبادئ القراءة والكتابة || 12 التناقل : قام
نقل الى . حوله من موضع الى موضع والمقصود هنا بالتناقل من يريد ان يبذل مسجحة جيل عليها وإن يثب
عادة ألها || 14 المدر : مصر . الطين الملك الذى لا يخالطه رمل . المدن والقرى لان بنيانها من المدر .
الحضر ويقابلها البدو || 14-1 فلو أنى ... البدو B م ||

شوقاً إليه حتى راجع المألوف في بدايته وقال فيما غلبه من غباوته :

- أثبت مهاجرين فعلموني ثلاثة أسطر متواليات
كتاب الله في رقة نقي وآيات نزلن مصلات
3 وخطوا إلى أباجاد وقالوا تعلم سمعاً وقرئيات
وما أنا والكتابة والتهجي وما حظ البنين من البنات
وها أنا أعود إلى ما هو الغرض المقصود ، وأطلع أهل العلم لازالت مشاربهم
العذاب مشارع الرزاد وأكنافهم الرحاب مراتع الرزاد بجلية أمرى وحقيقة حالى
وما ابتلاى به التقدير مثلاً لم يخطر ببالى ، وأستعيرهم أسماءهم لأقرعها باشجان
قلبى دام ، وأنشدتهم ما قاله الطائي أبو تمام :
9 أكابرنا عطفاً علينا فإننا بنا ظناً برح وأنتم منا هل
فرعى الله من ألقى سمعه إلى لذاكره ببعض ما جئت أيدى المقادير على ؛
فقد أنكر على طائفة من علماء العصر ، أحسن الله توفيقهم وسئل الى خير الدارين
12 طريقهم ونزع الثيل من صدورهم وهيتاً لهم رُشداً فى أمورهم ، كلمات بدوثة فى
رسالة عيلتها منذ عشرين سنة ، وكان مقصودى من إملائها شرح أحوال يدعيها أهل
التصوف وظهورها موقوف على ظهور طور وراء طور العقل والفلسفة لتلك
15 الأحوال < منكرون > لأنهم مجوسون فى مضيق العقل . والنبي عندهم عبارة
عن شخص بلغ أقصى درجات العقل . وليس ذلك من الايمان بالنبوة فى شيء وإنما
النبوة أنواع كمالات تحصل فى طور وراء طور الولاية ، وطور الولاية وراء طور
18

- العقل . و نعى بطور الولاية أَنَّ الولي يجوزُ أَنْ يُكشَفَ بمعانٍ لَا يَتَصَوَّرُ للمعاقل الوصولُ إليها و العُثورُ ببضاعةٍ عليها ، كما أَنَّ أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه -
- 3 كوشِفَ في مرض موته بأنَّ امرأته تلد بنتاً حتى قال لعائشة : إِنما هُما أختاك ، ولم يكن إِذ ذاك من الأخوات إِلَّا أسماءُ ، فَعَلِمَ أَنه كوشِفَ بذلك . و كذلك قيل له في مرضه هذم : أَلَا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : عندى طبيبُ الأُطباء فقال أَنَا الفَقَّالُ لما
- 6 أُزِيدُ ، فَعَلِمَ من هذا أَنه كوشِفَ بموته . و من ذلك قولُ عُمر - رضوان الله عليه - وهو يومئذ يخطبُ على المنبر : يا ساريةُ ، الجبلُ ا و ساريةُ أميرُ جُنْدِه بنهاوند . فَإِنَّ إحاطةً عليه بأحوال سارية و قومه وهو بالمدينة و هم بنهاوند ، و بُلُوغُ صوته الى
- 9 سارية ، و معرفة أبي بكر بأنَّ امرأته تَلِدُ بنتاً و أَنه يموتُ في مَرَضِه ، معانٍ شريفةً و أُمورٌ عاليةٌ لَا يَتَصَوَّرُ الوصولُ الى أمثالها ببضاعةٍ العقل بل بنورِ إلهي وبراءِ العقل . و من هذا القبيل أَنَّ بعض الصحابة دخل على عُثمان و كان قد نظر في
- 12 طريقه الى امرأته فقال له عثمان : ما بالُ أحدٍ كم يدخلُ عليّ و في عينيه أنورُ الزمان ؟ فقال له : أَوْحَى بعد رسول الله ؟ فقال لا ، ولكن تبصرةً و برهانً و فراسةً صادقة . أما سمعتَ رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : إلتقوا فِرَاسةَ المؤمن فَإِنَّه يُنْظَرُ بنور الله ؟
- 15 وَخَرَجَ عليّ - عليه السلام - من منزله صَبِيحَةً يومه الذي قُتِلَ فيه فجعل يُنشدُ و يكرّرُ :
أشدُّ حيازيمك للموتِ فَإِنَّ الموتَ لا قيكَ

ولا تجزع من الموتِ إِذا حَلَّ بواديكَ

ولما قَدِمَ هِرَمَ بن حَيَّان الكوفةَ لزيارة أُوَيسَ القرني ، و كان قد قصدهُ من

18

4 نهاوند : مدينة جبلية قرب همدان و عندها انتصر العرب بقيادة نعمان بن المقرن على الفرس في هجادة ذي الحَاجِجِين مردانا في سنة ٢١ هجرية . 16 حيازيم م . حيزوم : وسط الصدر و شد الحيازيم للموت كناية عن التهيؤ و الاستعداد لاستقبال الموت 18-1 العقل ... من B-M

مَكَّة، لم يزل يَطْلُبُهُ حتى ظَهَرَ بِهِ . فلما سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قال له أُوَيْسُ : و عليك السلام يا
 هرمُ بنُ حِثَّانٍ ، فقال له هرمُ : من أين عَرَفْتَ اِسْمِي و اِسْمَ أَبِي وما رأيتُكَ قبل اليوم
 ولا رأيتُنِي ؟ فقال نَبَأُنِي العَلِيمُ الخبيرُ ، عَرَفْتُ رُوحِي رُوحَكَ حينَ كَلَمْتَ نَفْسِي نَفْسَكَ ،
 3 إِنَّ الارواحَ لَهَا أَنْفُسٌ كَأَنْفُسِ الاجسادِ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

والمقصود أَنَّ هذه أُمُورٌ لَا تَدْرُكُ بِبِضَاعَةِ الْعَقْلِ . وقد أنكر علماءُ العصرِ علي
 ذلك فيما أنكَرُوهُ ظَنًّا مِنْهُمْ بِأَنَّ مِنْ أَدْعَى طُوراً وراءَ طُورِ الْعَقْلِ فقد سَدَّ عَلَى الْكَافِرِ
 6 طَرِيقَ الْإِيْمَانِ بِالنَّبُوَّةِ إِذِ الْعَقْلُ هُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى صِدْقِ الْأَنْبِيَاءِ . وَ لَسْتُ أَدْعَى أَنَّ
 الْإِيْمَانَ بِالنَّبُوَّةِ مَوْقُوفٌ عَلَى ظُهُورِ طُورٍ وراءَ طُورِ الْعَقْلِ بَلْ أَدْعَى أَنَّ حَقِيقَةَ النَّبُوَّةِ
 عِبَارَةٌ عَنْ طُورٍ وراءَ طُورِ الْوَلَايَةِ ، وَأَنَّ الْوَلَايَةَ عِبَارَةٌ عَنْ طُورٍ وراءَ طُورِ الْعَقْلِ كَمَا
 9 سَبَقَتْ إِشَارَتِي إِلَيْهِ . وَحَقِيقَةُ الشَّيْءِ غَيْرُ طَرِيقِ الْإِعْتِرَافِ غَيْرُ . وَبِجُوزِ أَنَّ يَحْصُلَ
 لِلْعَاقِلِ مِنْ طَرِيقِ الْعَقْلِ تَصْدِيقُ طُورٍ لَمْ يَبْلُغْهُ فِي نَفْسِهِ بَعْدُ كَمَا أَنَّ مِنْ حُرْمِ ذَوْقِ
 الشَّعْرِ فَقَدْ يَحْصُلُ لَهُ تَصْدِيقٌ بِوُجُودِ شَيْءٍ لِصَاحِبِ ذَوْقٍ مَعَ أَنَّهُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّ لِاخْبَرَ
 12 عِنْدَهُ مِنْ حَقِيقَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ .

عَلَى أَنَّ الْكِمَالَاتِ الَّتِي أَنْكَرَهَا عَلَيَّ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ لَفْظًا وَ مَعْنَى فِي كِتَابِ
 15 الْإِيْمَانِ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ ؛ وَ ذَلِكَ كَقَوْلِنَا فِي صَانِعِ الْعَالَمِ : أَنَّهُ يَنْبَغُ الْوُجُودُ
 وَمَصْدَرُ الْوُجُودِ ، وَأَنَّهُ هُوَ الْكُلُّ ، وَأَنَّهُ الْوُجُودُ الْحَقِيقِيُّ وَأَنَّ مَا سِوَاهُ مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ
 بَاطِلٌ وَهَالِكٌ وَفَانٌ وَ مَعْدُومٌ وَ إِنَّمَا كَانَ مَوْجُوداً مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْقُدْرَةَ الْإِزَالِيَّةَ تُقَرِّمُ
 وَجُودَهُ . وَ هَذِهِ الْإِلْفَاطُ مَذْكُورَةٌ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ «إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ» وَ فِي
 18 «مَشْكَاةِ الْأَنْوَارِ وَ مَصْفَاةِ الْأَسْرَارِ» ؛ وَ فِي «الْمُنْتَبَذِ مِنَ الضَّلَالِ وَ النُّفُصِيحِ عَنِ الْإِحْوَالِ» وَ كُلِّ

ذلك من مُصَنَّفَات الغزالي - رحمه الله - . وقولنا مصدر الوجود وينبوع الوجود كقولنا خالق كل شيء <شيء> فمن أوله على غير ذلك فهو مخطئٌ . دون القائل . و الكلام المُجْتَلِ إنما يُرْجَع في بيانه إلى المُجْتَلِ لا إلى خصيه المُتَعَتِ ، والمرءُ مخبوءٌ تحت لسانه لا تحت ألسنة خصيه . ولستُ أُنْكِرُ أنَّ قولنا ، مصدر الوجود وينبوع الوجود كلماتٌ مجتَلَةٌ مُحْتَمِلَةٌ لِمَعَانٍ بعضها خطأٌ وبعضها صوابٌ والمُحَقِّقُ أنَّ الغزالي لم يُردِ إلا ذلك :

أفأك النرجفون يَرْجِمُ غيباً على دَهْتَرِ فِجْئِكَ بِالْيَقِينِ
وكيف وفي رسالتى ما لو تَأَمَّلَهُ الْمُنْصِفُ عِلِمُ أَنَّ الْخَصْمَ مُتَعَتٌ إِذِ الْخَصْمُ إِنْ كَانَ يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِنَا مَصْدَرُ الْوُجُودِ وَ يَنْبُوعُ الْوُجُودِ تَعْرِيضاً بَقَدَمِ الْعَالَمِ فَقَدْ ذَكَرْتُ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ قَرِيباً مِنْ عَشْرَةِ أَوْرَاقٍ فِي حَدُوثِ الْعَالَمِ وَأَقَمْتُ عَلَى ذَلِكَ الْبَرَاهَانَ الْقَاطِعَ ، وَإِنْ كَانَ يَفْهَمُ مِنْهُ تَعْرِيضاً بِنَفْيِ عِلْمِهِ بِالْجَزْئِيَّاتِ فَقَدْ بَرَهَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يَشْكُ فِيهِ عَاقِلٌ .

وَمَا أُنْكِرُوهُ عَلَى فُصُولٍ ذَكَرْتُ فِيهَا حَاجَةَ الْمُرِيدِ إِلَى الشَّيْخِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْحَقِّ . وَيَهْدِيهِ الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَ حَتَّى لَا يَضِلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ : مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً بَهَائِلِيَّةٍ ؛ وَ كَمَا قَالَ أَبُو بَرَزِيدٍ الْبُسْطَامِيُّ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَسْتَاذٌ فَلِمَامَةُ الشَّيْطَانِ ؛ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سِنَانٍ الْمَنْبُجِيُّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْمَشَائِخِ : مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ بِأَسْتَاذٍ فَهُوَ بَطَالٌ . وَقَدْ أَجْمَعَ أَرْبَابُ الْحَقِيقَةِ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ عَلَى أَنَّ مِنْ لَا شَيْخَ لَهُ فَلَا دِينَ لَهُ . هَذَا هُوَ مَرَادِي فِي تِلْكَ الْفُصُولِ ،

1 الوجود B الجود في حاشية 2 <شيء> - B || دون القائل : لا القائل . فالقائل مصيب و المؤول مخطئ . 7 المرجفون : الذين يضوضون في إشاعة الأخبار السيئة والفتن قصد ان يهيجوا الناس 10 <حدث> حدث B || 11 <قد> و M || 1-18 ذلك ... الاصول لله M

- و الخصمُ حَمَلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِالْتَّعْلِيمِ وَ فِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ ، الْقَوْلُ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ .
وَأَتَى يَسْتَبِيحُ لَهُ هَذَا التَّعْتُّ وَ قَدْ اشْتَمَلَ الْفَصْلُ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ عَلَى إِثْبَاتِ
وجود الباري - جلَّ وعزَّ - مِنْ طَرِيقِ النِّظَرِ الْعَقْلِيِّ وَ الْبَرْهَانِ الْيَقِينِيِّ . وَ مَعْلُومٌ أَنَّ 3
التَّعْلِيمِي يُنْكِرُ النِّظَرَ الْعَقْلِيَّ وَ يَزْعُمُ أَنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - هُوَ النَّبِيُّ أَوْ الْإِمَامُ
المَعْصُومُ ، فَكَيْفَ يَسْتَجِيزُ الْخَصْمُ أَمْثَالَ ذَلِكَ وَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَقْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا 6
تَتَّبِعُوا عَوْدَاتِهِمْ فَإِنَّ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْدَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْدَتَهُ وَ مَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْدَتَهُ
يَقْضِضْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ . وَ مِنْ أَتَيْنَ بِجُورٍ لِلْعُلَمَاءِ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَ يَنْتَهَجُوا
فِي حَقِّ مُسْلِمٍ فَضَالًا عَنْ عَالِمِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَ قَدْ قَالَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ 9
وَسَلَّمَ - : مَنْ حَدَّثَ بِمَا رَأَى عَيْنَاهُ وَسَمِعَتْ أُذُنَاهُ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ
تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ، لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .
ثم لَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى مُجَرَّدِ الْإِنْكَارِ حَتَّى نَسْجُلِي بِهِذَا السَّبَبَ إِلَى كُلِّ قَبِيحَةٍ 12
وَحَمَلُوا أَرْبَابَ الْمَنَاصِبِ عَلَى أَنْ فَضَحُوا لِي أَشَدَّ فَضِيحَةٍ :
أَشَاعُوا لَنَا فِي الْحَقِّ أَشْنَعَ قِصَّةٍ وَ كَانُوا لَنَا سِلْمًا فَصَارُوا لَنَا حَرْبًا
وَهَذِهِ سُنَّةٌ قَدِيمَةٌ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِي عِبَادِهِ إِذْ لَمْ يَزَلِ الْفَاضِلُ مُحْسُودًا وَ بَأْنَوعِ 15
الْأَذْيَا مِنْ الْعَوَامِّ وَ الْعُلَمَاءِ مَقْصُودًا :
قَدْ قِيلَ أَنَّ الْإِلَهَ ذُو وَلَدٍ وَ قِيلَ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ كَفَّنَا
لَمْ يَسْلَمْ اللَّهُ مِنْ مُعَانَدَةِ الْخُلَاقِ - ق - وَلَا رُسُلُهُ فَكَيْفَ أَنَا ؟ 18

وَهَبَ أَنْ أَصْحَابَ الْأَغْرَاضِ وَجَدُوا فِي الْفَاطِمَةِ الْمُبْتَلَةَ مَجَالَ الْإِعْرَاضِ
فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي تَصَوُّصِهَا الصَّرِيحَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ وَقَدْ حَضَرَ نِيَّيْمَا أَنَا بِصَدْرِهِ
3 الشَّعْرُ الَّذِي قِيلَ :

هَلْ تَطْمَسُونَ مِنَ السَّمَاءِ بِجَوْنِهَا يَا كُفَّكُمْ أَمْ تَسْتُرُونَ هَلَالَهَا
فَدَعُوا الْأَسْوَدَ خَوَادِرًا فِي غِيلِهَا لَا تَوَلُّنَّ دِمَاءَكُمْ أَشْبَاهَهَا

6 وما لى أَسْتَبْعُدُ ذَلِكَ وَالْقُرْآنُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَيَقُولُ: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

آيَاتٌ لِلْمُتَلَذِّثِينَ». وَغَيْرُ خَافٍ أَنَّ الْحَسَدَ دَعَا إِخْوَةَ يُوسُفَ إِلَى قَتْلِهِ حَيْثُ رَأَوْهُ
أَحَبَّ إِلَى آبِيهِمْ مِنْهُمْ، وَنَسَبُوا أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ ذَلِكَ إِلَى الضَّلَالِ كَمَا

9 حَكَى عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ: «إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ». وَإِذَا كَانَ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ

يَجْتَرِئُونَ فِي حَقِّ أَخِيهِمْ وَأَبِيهِمْ بِسَبَبِ الْحَسَدِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَلَا عَجَبَ لَوْ أَقْدِمَ

أَمْثَالُنَا فِي حَقِّ الْأَجَانِبِ عَلَى أَعْضَائِهِ. وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَدْ عَدَدْتُ

12 عَلَى إِخْوَةِ يُوسُفَ مِنْ قَوْلِهِمْ «يُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا» إِلَى قَوْلِهِ «وَكُلُّوا

فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ خَطِيئَةً بَعْضُهَا مِنَ الصَّغَائِرِ وَبَعْضُهَا مِنَ الْكِبَائِرِ

قَدْ يَجْتَمِعُ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ خَطِيئَتَانِ وَثَلَاثٌ وَأَرْبَعٌ اسْتَخْرَجْتُهَا بِدَقِيقِ النَّظَرِ

15 فِي خَفَايَا الذُّلُوبِ .

وَالْحَسَدُ مِنْ كِبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ بِنَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

حَيْثُ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهُمْ أَحَدٌ : الظَّنُّ وَالطَّيْرَةُ وَالْحَسَدُ . وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ

5 خَوَادِرُ م . خَادِرُ فَا . خَدِرُ الْأَسَدِ : لَزِمَ مَرِيئَهُ ۥ الْفِيلُ ، مَوْضِعُ الْأَسَدِ ۥ أَوَّلُهُ ، سَقَاءُ ۥ

6-7 سورة ١٢ (يوسف) آية ٧ م ۥ 9 سورة ١٢ (يوسف) آية ١٣ ك ۥ 17 الطيرة ما يتشام به

ۥ 17-1 وهب ... رواية B = M ۥ

- أخرى إمكانُ النجاة حيث قال - صلى الله عليه وسلم - : ثلاثةٌ قَلَّ مَنْ ينجو منهم .
وقال - عليه السلام - : الحسدُ يأكل الحسناتِ كما تأكل النارُ الحطب . وقال
- عليه السلام - : سِتَّةٌ يدخلون النارَ قَبْلَ الحسابِ يست : السلاطينُ بالجورِ ، والعربُ³
بالعصبيةِ ، والدهاقينُ بالكبر ، وأهلُ السوادِ بالجهل ، والتجارُ بالخيانةِ ، والعلماءُ
بالحسد . وقال - صلى الله عليه وآله - : كاذ الحسدُ يَغلبُ القَدْرَ و لذلك أَمَرَ الله - تعالى -
محمدًا بالاستعاذةِ منه فقال - جَلَّ مِنْ قَائِلٍ - « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ » الى قوله « وَمِنْ⁶
سَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » . وما علَى من الحاسدِ و غرضه الفاسد و يكفيه ما ابتُلِيَ به من
هذه الرذيلةِ و معاداته لِأهل الفضيلة . و لِرَدَاءَةِ هذا الخلقِ و ضلالِ من أفسدهُ
قال الشاعر :

- الأقلُّ لِمَنْ يَأْتِ لِي حَاسِدًا أُنْدرى على من أسأت الأَدبَ
أسأت على الله في فعله بَأْنِكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ
فجأزأك عنه بَأْن زَادِي وَسَدَّ عَلَيْكَ طَرِيقَ الطَّلَبِ¹²
ولا غرو أن يحسدوني أو لا ترى قول الشاعر :

- وليس بعارٍ أن يُسَبَّ مُسَوَّدٌ وَيُحْسَدُ ، والمَحْسُودُ في موضعِ التَّطْبِيعِ
ولا ذلُّ للمَحْسُودِ وقد أَنَاهُ اللهُ فضله ولولا ذلك لما تَبَتَّى الحاسدُ أن يكون¹⁵
مِثْلَهُ . ولا عَتَبَ على من حَسَدَ مرموقاً يُغَادِرُ مَنْ سَابَقَهُ في حِلَابَاتِ العلمِ مَسْبُوقاً وقد
وَطِئَ بِقَدَمِهِ قُصَمَ الكواكِبِ حَتَّى صَارَ مَفْجَرًا لِلْأَبْعَادِ وَالْأَقْرَابِ . فما أبعدَ عن
الكمالِ من يُعَادِي الحُسَادَ ! ولقد أَحَسَّنَ من قال هذا البيت وأجاد :¹⁸

4 دهاقين م . دهقان : رئيس اقليم || 6-7 سورة ١١٣ (القلق) آية ١٥هـ ك || 14 مسود فـ .

سوده : جمل سيدا || قطب : حديدية في الطبق الاسفل من الرخى يدور عليها الطبق الاملى . مدار الشئ .

سودا اقوم الذى يدور عليه امرهم || 1-18 اخرى ... و اجاد B-M

أعذرُ حُودَكَ فيما قد خُصِصَتْ بِهِ

إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ

3 هذا وقد سبوني الى دَعْوَى النُبُوَّةِ أَيْضاً بسبب كلماتٍ من مُصَلِّحاتِ الصوفية كَلَفَظَ التَّلَاشِي والفناء :

لقد ضربوني في هوى أمر جعفر بكلِّ عصاً حتى رُميتُ بِمُفَرَّقةٍ

6 وما أبردُ التعصُّبَ إِذَا انتهى الى هذا الحدِّ ! وما أَقْبَحَ الحسدَ ولا سيما بالعالم

إِذَا حَمَلَهُ عَلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ ! ثُمَّ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَنْسُبَ مُسْلِماً فَضْلاً عَنْ عَالِمٍ إِلَى قِبَالِحِ مُعْتَقِدَاتٍ يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَعْتَقِدَهَا الْمَجُوسُ وَ النَّصَارَى الَّذِينَ يُكْذِبُونَ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ،

9 لَا يَلِ وَلَا يَعْتَقِدُهَا الْبَرَاهِمَةُ الَّذِينَ هُمْ لِأَصْلِ النُّبُوَّةِ مُنْكَرُونَ ، وَ الزَّادِقَةُ الَّذِينَ يُنْكَرُونَ الْمُرْسِلَ مَعَ الرُّسُلِ :

رموني وإلهاها بشنعاء هُمُ بِهَا أَحَقُّ ، أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ فَجْلاً

12 بِأَمْرِ مَرَكْنَاهُ وَ رَبِّ مُحَمَّدٍ عَيَاناً فَإِذَا عِقَّةٌ وَ تَجْثُلًا

وَأَمْثَالُ هَذِهِ التَّمَوِيَّهَاتِ لَا تُضْفَى عَلَى مَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ وَ زَاخَمَ بِرُكْبَتِهِ

الْفَضْلَةَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَ الْحَقِّ ، وَ عَرَفَ الْمَذَاهِبَ الْمُتَبَدِّعَةَ

15 وَ الْأَبَاطِيلَ الْمُخْتَرَعَةَ وَ تَحَقَّقَ مَا أَدْرَجَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ سُلُوكِ الصَّرَاطِ

الْمُسْتَقِيمِ وَ مَلَازِمَةِ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ . وَ مَا أَلِيقَ مَا قَالَ الْكُوفِيُّ بِهَذِهِ الْحَالِ فَقَدْ بَيَّنَّ أَنَّ

أَهْلَ الْفَضْلِ لَا يَضُرُّهُمْ مَا يَقُولُ حَسَدَةُ الْجَهَالِ :

18 وَ إِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ

وَ كَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْأَوَّلِ وَ بَيْتِهِ الْأَعْمَرَ الْمُحْجَلُ :

11 ادال الله فلانا من عدوه : جعل الكرة له على عدوه 15 السلف : في حاشية المخطوطة .

العمل M 18-1 اعذر ... فاضل B-M 13 الاول : مقصوده المتبى 1

- و إنا أراد الله نشر فضيلة طويت ، أتاح لها لسان حسود
و غير خاف على العلماء أن يكثر فريق اصطلاحاً متفقاً عليه فيما بينهم .
ولا يعرف اصطلاحات كل فريق إلا من سلك طريقهم ، فربما لا يعرف النحوي 3
اصطلاحات التسابين من الشعب والقبيلة والبطن والفخذ (بسكون الخاء) والعشيرة
والعمارة والتذيل وضرب النساء . كما لا يعرف التسابة اصطلاح النحاة من المغرب
والتبني ، والمبتدأ والخبر ، والجملة المركبة من الفعل والفاعل ، والتعريف 6
والنكرة ، واللازم والمتعدي ، والمفرد والمضاف ، والمرخم والمفعول له ومعه ،
والأسماء المنصرفة وغير المنصرفة . وكذا التصريف لا يعرف اصطلاح المتكلم
من الجوهر والعنصر ، والتحيز والجسم ، والكون والحركة والسكون ، والاجتماع 9
والكسب . كما لا يعرف المتكلم اصطلاح أهل التصريف من ذوات الثلاثة وذوات
الأربعة والأجوف والناقص والليف والزيادة والإبدال والإدغام ، اللهم إلا إذا
نظر في العلمين جميعاً فيكون عارفاً بالاصطلاحين . وكذلك الفقيه لا يعرف 12
اصطلاح المحدثين من الضعيف والمتروك والغريب والعزيز والمشهور . ولا المحدث

4 التسابين م . نساب : العالم بالانساب والنسب علم تعرف به اقرباءات التي بين القبائل فتلحق
فروعها بأسولها || الشعب : القبيلة العظيمة || البطن من القوم دون القبيلة || الفخذ : حي الرجل ||
5 العمارة : الحي العظيم . القبيلة || 9 الكون : اسم لما حدث دفعة واحدة كإقلاق الماء هواء ، فإذا
كان حدوث الشيء على التدرج فهو الحركة || الاجتماع : تقارب أجسام بعضها من بعض || 10 الكسب :
هو الفعل المضى إلى اجتناب نفع أو دفع ضرر || 13 الضعيف من الحديث . ما كان أدنى مرتبة من الحسن
وضعه يكون تارة لضعف بعض الرواة من عدم المدالة أو سوء الحفظ أو تهمة في العقيدة ، وتارة يملأ
أخرى مثل الأرسال والانقطاع والتدليس || الغريب من الحديث : ما يكون إسناده متصلاً إلى رسول الله
سلمه . ولكن برواية واحد إما من التابعين أو من أتباع أتباع التابعين || المشهور من الحديث : هو
ما كان من الأحاد في الأصل ثم اشتهر فصار ينقله قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيكون كالمترجم
بعد القرن الأول || 1-13 وإذا ... الحديث B-M ||

يَعْرِفُ اصطلاح الفقهاء من القَدْر الشَّعْة و الفرائض و الدور و الايلاء و الظهار و الكتابة . وكذلك الحُسابُ لايعرفُ ما اصطلاح عليه الأصوليون من الفرع 3 و الأصل و المِلَّة و الحُكم ، و الواجب و المندوب و المكروه و المحظور و المباح ، و التَّوَسُّع و المُضَيِّق ، و المُعَيَّن و المُخَيَّر ، و المُقَيَّد و المُطْلَق ، و الخاص و العام ، و النَّاسِخ و المُنْسَخ ، و التقليد و الاجتهاد . كما لايعرفُ الأصوليُّ مصطلحات الحُساب من 6 الجمع و التفريق و الجذر و الكعب و الأصم و المفتوح و الشيء و المال و اموال الاموال و كعاب الكعاب . و العَرَضِيُّ لايعرفُ مُرَادَ المنطقيِّ بالمحمول و الموضوع ، و السلب و الايجاب ، و الحملتي و الشرطي ، و الضرب و الشكل . كما لايعرف المنطقيُّ

1 الشَّعْة : هي تملك المجاور المقصود بيمه جبراً بدفع الثمن الذي قام عليه العقد || الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف ا على ب وبالعكس ؛ أي بمراتب و يسمى الدور المضمر كما يتوقف ا على ب وب على ج و ج على ا || الايلاء : هو اليمين على ترك وطء المنكوحة مدة ، مثل : والله لا اجامعك اربعة اشهر || الظهار : مص . ظاهر الرجل اى قال لزوجته أنت على كظري اى اى انت على حرام كأمه وبنته واخته || 2 الكتابة : اتفاق المملوك يدا حلاله ورقية مالا حتى لا يكون للمولى سبيل على اكسابه || الاسولى : العالم بالاصول والاصل هو ما يثبت حكمه بنفسه وينهى عليه غيره و اصول الفقه هو العلم بالقواعد العامة التى يتوصل بها الى الفقه || الفرع : خلاف الاصل وهو اسم لشيء ينبنى على غيره || 3 الملة فى الشريعة عبارة عما يجب الحكم به || الحكم : اسناد امر الى آخر ايجابا او سلباً و الحكم الشرعى عبارة عن حكم الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين || المندوب عند الفقهاء : هو الفعل الذى يكون واجباً على تركه فى نظر الشارع ويكون تركه جائزاً || 4 <المعين> الميهم B || 5 الحساب م . حسابى : و هو العالم بالحساب || 6 الاسم : هو العدد الذى لا يقسمه صحبة الاعلى نفسه || الشيء : العدد المجهول المرموز اليه بعرف ما س مثلاً || المال : هو تجنيز المجهول س ٧ || مال المال : هو تجنيز المال س ٤ || كعب : هو تكعيب المجهول س ٣ كعب الكعب : هو تكعيب المجهول المكعب س ٦ || 7 العروشى : العالم بالعروض والعروض ميزان الشر || 8 الضرب : هو اقتران القضية الصغرى بالكبرى فى القياس الحملى و يسمى قرينة اينما || الشكل : هو وضع الاوسط عند الحدين الاخرين اى الحد الاصغر والاكبر والاشكال اربعة || 1-8 يعرف ... المنطقي B-M ||

مرا دالْعَرُوضِيَّ من السببِ و الوددِ و الفاصلة و البحر و الضرب و الطويل و المديد و البسيط و المتقارب .

- والمقصود من تمهيد هذه القاعدة أَنْ يَكْلَرَ عَنْهُمْ رَجَالاً عَلَيْهِ مَدَارُهُمْ وَيَجِبُ 3
الرجوعُ فِي تَعْرِفِ اصطلاحاتهم اليه ، فكنا الصوفيةُ لهم اصطلاحاتٌ فيما بينهم
لا يعرفُ معانيها غيرُهُمْ . وأعني بالصوفيةِ أقواماً أقبلوا بكنهه الهتةِ على الله واشتغلوا
بسلوك طريقه . و أولُ طريقتهِم مجاهدةُ المدوِّ و ملازمةُ الذِكرِ وهم المتوعدون 6
في الكتاب الاعظم بعبادة السبيل كما قال - تعالى - : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سُبُلَنَا» . فمن لم يعرف من المجاهدة ، و هي أولُ طريقة الصوفيةِ ، إلا اسمها فكيف
يجوزُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي اصطلاحاتهم التي لا يعرفُ معانيها إلا المُتَشَبِّهون ! وَمَنْ لم يعرف 9
من الفقه إلا الاسمَ كيف يجوزُ له أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي ألفاظٍ لا يعرفُ معانيها إلا الأكابرُ
من الفقهاء ؟

- و لم يَكُن السالكون لطريق الله في الأعمار السالفة و القرون الأولِ يُعرفون 12
باسم التَّصَوُّفِ و إنما الصوفيُّ لفظٌ اشتهر في القرن الثالث . و أولُ من سَمِيَ ببغداد

1 السبب الخفيف هو حرف متحرك بعد ساكن نحو : قم ومن ، والتفيل هو حرفان متحركان مثل : لك
وله || الودد : ثلاثة احرف ثانيها وثالثها ساكن فان ساكن وسطها كما في «قول» فهو الودد المفروق ، وان
تحرّك وسطها وسكن آخرها كما «على» فهو الودد المجموع || الفاصلة الصغرى في علم العروض هي ثلاثة
احرف متحركة يليها ساكن نحو «ضربت» . والكبرى اربعة احرف متحركة يليها ساكن نحو «ضربكم»
والفاصلة من السجع بمنزلة القافية من الشعر || البحر : هو جنس الوزن ومن البحور : الطويل والمديد
والهسيط والوافي والكامل والمتقارب || الضرب : هو الجزء الاخير من المصراع الثاني ويسمى عجز ، وقافية
عند البعض كما في المطول وغيره || الطويل : وهو بحر مختص بالعرب || 7-8 سورة ٢٩ (الشكوت) آية

بهذا الاسم عَنكَ الصوفي وهو من كبار المشايخ و قدّمائهم وكان قَبْلَ يَشْرِبُ بن الحارث الحافى والسريّ بن المُفْلِس السقّطى .

- 3 و المجاهدة لفظٌ مُفرد كالقَه والطبّ والنحو ، و كما لَا يُعْرِفُ معانى هذه الألفاظ إلّا من نظَرَ فى هذه العلوم نظراً مُحيطاً بِجُمْلِها و تفصيلِها فكذلك المجاهدة عِلْمٌ بِرأسِها ولا يعرفُه إلّا من نظَرَ فيه نظراً شافياً . وعلى هذا العلم يشتمل
- 6 «إحياء علوم الدين» من أوّلِه الى آخِرِه . ولم يُصَنَّف فى يدِ الإسلام فى هذا العلم مثلُ «قوت القلوب» لابي طالب المكي على ما أُظُنُّ . ثم عِلْمُ المجاهدة إذا حَصَلَ للطلاب لم يُفْنِرْ ذلك عنه شيئاً دون أن يُجَاهِدَ كما أن المريض وإن كان حاذِقاً
- 9 فى الطبِّ لم يَكْفِه ذلك دون أن يَشْرَبَ الدواء الكريه التذاق . ثم إذا حَصَلَ عِلْمُ المِجَاهِدَةِ وجاهد فى الله حقَّ جهادِه هداه الله سبيلَه وَعَلَّمَه مالم يكن يَعْلَمُ كما قال تعالى : «إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً» ، قال ابنُ عباس : أى نوراً تُفَرِّقُون به بين الحق والباطل . و الى هذا المعنى يشير قوله : «وإن تُطْلِعُوهُم تَهْتَدُوا» وقوله : «ولو أن أهلَ الثرى آمنوا واثقوا لَنَقُضَنَّهُمْ بِرِكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ» .

- وهذه هى الحكمةُ النُشَارُ اليها فى قوله تعالى : «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
- 15 وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً» و الحكمةُ لَا تَحْصُلُ من القال والقليل بل هى ميراثُ الصِّمَةِ كما قال - عليه السلام- : «إذا رأيتم الرجلَ صَمَوْتاً وقوراً

5 المجاهدة علم برأسها : المجاهدة علم مستقل بنفسه || 11 سورة ٨ (الأنفال) آية ٢٩ م || 12 سورة

٢٤ (النور) آية ٥٤ م || 12-13 سورة ٧ (الاحزاب) آية ٩ || 14-15 سورة ٢ (البقرة) آية ٢٦٩ م ||

16-3 والمجاهدة ... وقورا B-M ||

فأقربوا منه فإنه يُلَقِّنُ الحكمة أو يُلَقِّنِي « على اختلاف الروايتين . «و رأسُ الحكمة»
مخافةُ الله» كما يشهد له نصُّ الزُّبُور .

- ولم يَخُلْ في الاسلام قرنٌ من القرون عن جماعة كانوا يتكلمون بهذه العلوم 3
فكان بعضهم يتكلم في علم السلوك وبعضهم في علم الوصول ؛ وبعضهم كان يتكلم
على الناس عامةً وبعضهم على أصحابه خاصة . وقال الجنيد -رضي الله عنه- : صاحبنا في
هذا الامر المشار ، الذي أشار الى ما تضمنته القلوبُ و أَوْماً الى حقائقه بعد بينا 6
-صلى الله عليه وآله- ، على بن أبي طالب -عليه السلام- . و سُئِلَ الجنيدُ عن علي بن
أبي طالب -عليه السلام- ومعرفة بعلم التصوف فقال : أمير المؤمنين علي -عليه السلام-
لوفرغَ الينا من الحروب كُنْثِلَ عنه الينا من هذا العلم ما يقوم له القلوب ، ذاك امرؤ 9
أعطى العلمَ اللّٰهِي . وقال الجنيد : لو علمتُ أَنَّ اللَّهَ -تعالى- عِلْماً تحت أديم السماء
أشرفُ من هذا العلم الذي تتكلم فيه مع اصحابنا و اخواننا ، لَحَيْتُ اليه ولقصدته
وكان الجنيد يُنشد كثيراً :

- 12 علمُ التصوفِ علمٌ ليس يعرفُهُ
إلا اخو فِطْنةٍ بالفهمِ موصوفُ
وليس يعرفُهُ مَنْ ليس يشهدُهُ
وكيف يشهدُ ضوءُ الشمسِ مكفوفُ

- وكان الجنيدُ و أحمدُ بنُ وهبِ الزِّيَّاتِ يتكلمان في علم الصوفية ، و الجنيدُ 15
يسنفيدُ منه و يقدمه على نفسه ولم يتكلم الجنيدُ على الناس في الجامع حتى مات
أحمد . و كان يقول : قَدَدْنَا علومَ الحقائق بموتِ أحمدِ الزِّيَّاتِ . و قال الجنيدُ :
«سألني أبو بكر الكسائي عن ألفِ مسألةٍ و دَدْتُ أنها لم تقع في أيدي الناس . 18
و أبو بكر هذا من كبار المشايخ وهو الذي قال فيه الجنيد : «لم يقطع الينا جسرَ

النهر وان مثل أبي بكر الكسائي ، وها أنا أذكرك جماعة ممن تكلم في هذه العلوم ليعلم أنه لم يخلُ عصرٌ عنهم . فممن تكلم على الناس عامةً إمام الأئمة ابوسعيد الحسن بن أبي الحسن البصري وكان يُرمى في عصره بمذهب القدرية ، وهو أجلُّ قدراً من أن يُظنَّ به ذلك . وما أُصدقَ القائلُ :

ما ضرَّ ثعلبٌ والدر ، أهجوتها أم بليت حيث تناطح البحران !.

6 وقد صنَّف ابونعيم الاصفهاني كتاباً وسمَّاه 'دُبُّ القدر عن الحسن بن أبي

الحسن' و لَمَّا رآه علي بن ابي طالب - عليه السلام - أعجِبَ به وأثنى عليه وأذن له في الكلام ومنع جميع من كان يتكلم على الناس بالبصرة وقال : هذه بدعة لم

9. نَمَدها في العصر الاول . وكان الحسن يُشبه كلامه بكلام الأنبياء و هَدِيَهُ بهدي

الصحابه . وكان أنس بن مالك إذا سُئِلَ عن شيء يقول : سلوا مولانا الحسن . وكان أكثرُ كلامه في آفات الأعمال و وساوس الصدور و خفايا الصفات و شهوات النفوس .

12 وقيل له : يا ابا سعيد نراك تتكلم بكلام ليس يُسمع من غيرك فَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ ؟ قال :

مِنْ حُذِيْقَةِ بَنِي الْيَمَانِ . وكان حُذِيْقَةُ يتكلم بكلام لا يُسمع من غيره من الصحابة فسُئِلَ

عن ذلك فقال : كان الناس يسألون عَنِّي رسول الله - صلى الله عليه - عن الخير ويقولون :

15 يا رسول الله ما لِمَنْ عَمِلَ كَذَا وَ كَذَا ؟ وَ كُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ وَأَقُولُ : مَا يُفْسِدُ كَذَا

وَ كَذَا ؟ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - أَسْأَلُ عَنِ آفَاتِ الْأَعْمَالِ خَصَّنِي

بهذا العلم . وَ كَانَ يُسَمَّى صَاحِبَ السِّرِّ ، وَ قَدْ أُفْرِدَ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ بِعِلْمِ الْإِنْفَاقِ وَهُوَ

18 فِيمَا قَالَهُ عَلَمَانُ سَبْعُونَ بَاباً لَا يَعْرِفُ دَقَائِقَهَا وَ غَوَامِضَهَا إِلَّا الْمَخْصُوصُونَ بِهِ مِنْ

1 النهر وان : ناحية في العراق بين بغداد و واسط 15 ما لمن عمل كذا و كذا : ماهي حالة من

فعل كذا و كذا 18-1 النهر وان .. من B-M

السالكين الراسخين في العلم . وكان عمر و عثمان و أكابر الصحابة يسألونه عن الثَّقَنَ العامةِ و الخاصةِ فيخبرهم بها .

- ومن قَدْ ماءِ الوُعاظِ الذين يتكلمون على الناس : ابوالسَّوار حسانُ بنُ حَرِيثُ 3
 العدَوِيُّ ، و طَلَقَ بنُ حبيب وهو الذي قال فيه السخيتانيُّ : ما رأيتُ أُعبدَ من طُلُقٍ .
 ومنهم فَرَقْدُ السَّنْجِيُّ وهو الذي اعترض على الحسن في كلامه حين سَمِعَهُ منه فقال :
 ما هكذا يقول فقهاؤنا . فقال له الحسن : ثَكَلْتُكَ أَثْمُكَ فُرَيْدًا ! وهل رأيتَ بعينيك 6
 قطُّ فقيها ؟ الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيهِ . ومنهم ابوعاصم المذَكِّرُ وهو من قد ماءِ
 مشايخ الشام ، و صالح المَرِّيُّ الذي حَضَرَ مجلسَهُ سُفْيَانُ الثَّورِيُّ فَأعجبه كلامُهُ وقال :
 هو ذيرُ قومه . ومنهم عبدالعزير بنُ سلمان وهو الذي دعا لِمُعْتَدٍ في مجلسِهِ فاصرفَ 9
 الى اهله ما شيا . و منهم الفضلُ بنُ عيسى الرَقَاشِي . و من مشاهير المشايخ ابوعلى
 الحسن المَسْوَحِي كان يتكلمُ في مَسْجِدِ المدينة و كانَ الجُنَيْدُ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ و يأخذُ
 عنه إِلا أَنَّهُ كان لا يتكلمُ في علمِ الوصول بل في علمِ السلوك . و منهم ابوشُعَيْبُ 12
 المراديُّ و اسمه المَقْفَعُ ، خُيِّرَ في بعضِ مُكَاشَفَاتِهِ بين اشيَاءٍ فاختارَ من جُبِلَتْهَا البلاءُ
 فذهبت عيناه و بدهاه و رَجَلَاهُ .

- ومن كبارهم محمدُ بنُ ابراهيم المعروف بابي حمزة البغداديُّ البَزَّازُ و كان 15
 له في جميعِ عُلُومِ الصوفيةِ لسانٌ و كان أحمدُ بنُ حنبلٍ يسأله عن اشيَاءٍ ويقول : ما
 تقول في كذا و كذا يا صوفي ؟ و هو أولُ من تكلم ببغداد في هذه العلوم و ظهر له
 بِطَرَسُوسَ قبول عظيم ، و أَقْبَلَ عليه الناسُ ثُمَّ سَمِعُوا منه في حالةٍ سُكْرَةٍ كلاماً 18
 شهدوا عليه بالزُّلَّةِ و مذهبِ الحلوليةِ ، و أخرجه من طَرَسُوسَ و أُغِيرَ على دَوَائِهِ

و نودى عليها : هذه دواب الزنديق . ولما أُخْرِجَ من البلد جعل يُشِيد :

لك من قلبي المكان التصون كل عتب على فيك يهون

3. ومنهم العلم المشهور أبو القاسم الجنيد بن محمد . ونصر بن رجاء وهو من

أقران الجنيد . ومنهم أبو عبد الله البلخي ، وأبو الحسين بن شمعون وكان يتكلم

على الناس في مسجد بغداد . وأبو الحسين عمرو بن عثمان المصري وله في علم

6 التصوف مواضع كثيرة ، ومنهم موسى الأشج وهو أول من تكلم بالبصرة في علوم

التوكل والمحبة والشوق . وكان طريق أهل البصرة قبله التزهد والاجتهاد ولزوم

السكيب وملازمة الصمت حتى فتح الله علوم المعارف على موسى الأشج .

9 ومن مشايخ البصرة قهران الرفاء تكلم على الناس ببغداد . ومن كبارهم

أبو جعفر الصيدلاني وكان يتكلم على الناس بمكة . ومن مشاهيرهم أبو الحسن بن

سالم وهو من أصحاب سهل بن عبد الله التستري واليه ينسب أصحابه ويقال لهم

12 السالمية . ومنهم أبو علي الأسواري ، وأبو بكر بن عبد العزيز وهو من مشايخ مكة ،

وأبو سعيد القلانسي النيسابوري ، ويحيى بن معاذ واعظ أهل زمانه وأبو عثمان سعيد

بن عثمان الواعظ الرازيان ، وأبو السري منصور بن عمار البوشنجي ، وأبو بكر الشاشي ،

15 وأبو سعيد الأعلم ، وأبو بكر الديبلي ، وأبو العباس أحمد بن محمد الدينوري

وكان له في هذه العلوم لسان حسن ، وأبو عبيد الطوسي ، وأبو علي التقي وهو

من كبار العلماء بخراسان واسمه محمد بن عبد الوهاب وهو القائل : لو أن رجلاً

18 جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لم يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة على يدي

شيخ . و من كبارهم على الطينان و يُمنى الفسويان ، و بلدَيْهُما ابواسحق ابراهيم .
فهؤلاء كانوا يتكلمون على الناس عامة .

- ومنهم من لم يكن يتكلم على الناس عامة بل على أصحابه خاصة ، ومنهم :
عابر بن عبد الله بن قيس ، وقد اثنى عليه إمام الأئمة الحسن البصري و مالك بن
دينار ، و هو من كبار المتكلمين و المتكلمين في الحقائق . و ابوالشماء جابر بن
زيد و هو الذى يقول فيه ابن عباس : لو نزل أهل البصرة عند قُتَيْبَةَ جابر بن زيد
لوسَّعَتْهُم . و ابو عمران الجوني و كان كلامه فى الحكمة ، و ابو دائلة إياس بن معاوية
و هو القائل : من لا يعرف عيبه فهو أحمق . و ابومصاهر رباح القيسي و كان كلامه
فى أعلى المقامات من المحبة و الشوق و القرب . و الفضيل بن عياض ، و على بن
المدني ، و احمد بن وهب الزيات ، و عبد الله السائح ، و على بن عيسى ، و ابوالحسن
سمنون بن حمزة ، و ابوسعيد القرشي ، و ابوالحسن بن حديق ، و زكريا بن محارب ،
و ابوالحسن و ابوعلی الوراق ، و ابوعلی بن زبزا و هو من كبار أصحاب الجنيد ،
و ابوالقاسم الذقاق و كانا يتكلمان فى علوم الخطرات .

- و ابو محمد البرتشي الخراساني و هو القائل : من لم يكن على الله غيورا
لم يكن الله عليه غيورا . و ابوعلی السلمی ، و على الحمالي و هو القائل : نهبت حقائق
التصوف و بقيت شرائطها ، و جاءت طائفة يطلبون الراحة و يتوهمون ذلك معرفة ،
فإننا لله و إنما إليه راجعون ! و ابوهاشم الزاهد ، و ابراهيم بن فاتك و كان الجنيد

1 فسوى : نسبة من فسا و هى مدينة فى فارس جنوبى شرقى شيراز || بلديهما : أى من بلديهما

2 < كانوا > M B || 6 فتها : فتوى || 7 وسعتهم : احاطت بجميع مشاكلهم || 1-17 شونج

... الجنيد M B ||

- يُكْرِمُهُ ، و أحمدُ بنُ عطية الرُّوذباري ، و أبو الفيزر ذوالنونِ المِصرى ، و أبو سليمان
 القسبي المعروف بالدارائي و اسمه عبد الرحمن بن أحمد و أخوه داود بن أحمد .
 3 وسهل بن عبد الله الشَّسْتَرى ، و أبو عبد الله بن مالك وله رسالةٌ معروفةٌ . و أبو الأديان ،
 و أبو الليث الثَّعْرَبِيّ ، و أبو سعيد الفنولِيّ و هو من كبارِ صوفيَّةِ البصرة . و أبو حاتم
 العطار ، و جميل بن الحسن العتكي ، و أبو جعفر الوساوِسيّ و اسمه محمد بن
 6 إسماعيل . و أبو بشر بن منصور ، و عثمان بن صخر العقيلي ، و أبو سعيد العُصْفَرِيّ ،
 و سليمان الحَقَّار ، و أبو ثؤابة القُرشيّ ، و أبو يعقوب الأبلّجى ، و عبد الله بن عَفَّان ،
 و أبو عبد الله البصري ، و محمد بن أبي عائشة ، و عمرو بن عثمان المَكِّيّ ، و عبد العزيز
 9 البحرانيّ ، و أبو الحسن علي بن بابويه ، و أبو بكر الواسطيّ ، و الربيع بن عبد الرحمن
 و هو القائل : إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً هُمْ فِي الدُّنْيَا مُكْتَسِبُونَ و إلى الآخرة مُتَطَلِّعُونَ ، قد نَفَذَتْ
 أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ فِي الْمَلَكُوتِ فَرَأَتْ فِيهَا مَا وَجِبَ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فَازْدَادَتْ بِذَلِكَ جِدّاً
 12 و اجتهدا عند معاينة أَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ ، فَهَمُّ الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ هُمُ الَّذِينَ تَقَرُّ
 أَعْيُنُهُمْ غداً .

- و منهم أبو عبد الله السِّنْدِيّ و هو من أصحابِ أبي يزيد ، و أبو بكر الزنجاني ،
 15 و إبراهيم بن يحيى التبريزي ، و أبو العباس السَّمان ، و حاتم الأصم ، و أبو يزيد
 البسطامي ، و أبو أحمد الفَرَّال النيسابوري ، و جعفر النسويّ ، و أبو الحسين أحمد
 بن محمد الخوارزمي ، و عبد الله بن محمد بن منازل ، و أبو نصر فتح التديّ ، و أبو بكر
 18 الطمستاني ، و أبو الحسين بن هند القسوي ، و أبو اسحق إبراهيم الدِّبَاغ ، و الحسن بن
 حمويه ، و أبو بكر محمد بن الجوريّ ، و أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخشوعي ،

- و أبو عبد الله النجار وابن بطة وهما من أصحاب علي بن سهل ، و أحمد بن شعيب ،
و عبيد الملّقب بالمجنون . فهؤلاء كلهم كانوا يتكلمون في هذه العلوم و كلهم
انقضوا قبل الثلاثمائة ، و قيل منهم من كانوا بعدها .
- 3 وقد تكلم جماعة من النساء ايضاً على الرجال و النساء : كرابعة العدوية و كان
الكبار و السلف يسمعون كلامها كسفين الثوري ، و قد سُلِمَ لها ذلك و هي التي
قالت لسفين : نعم الرجل أنت لولا أنك تُحب الدنيا . و خطبها عبد الواحد بن زيد
6 مع علوّ شأنه فهجرته أياماً حتى شفع له اليها أخواته . فلما دخل عليها قالت له :
يا شهواني اطلب شهوانية مثلك . و منهن شعوانة الابليّة كانت تتكلم على العباد .
بلغ بها خشية الله مبالغاً أعجزها عن العبادة ، ثم رأت رؤيا فسرى عنها و رجعت
9 الى ما كانت عليه من العبادة . و منهن بحريّة بكت حتى ذهب بصرها . و عنيدة جدّة
ابي الخير التينائي الاقطع كان لها خمس مائة تلميذ من الرجال و النساء . و عائشة
النيسابورية امرأة احمد بن السري فكانت تتكلم على النساء بنيسابور ، و تأدبت
12 بابي عثمان . و منهن فاطمة بنت ابي بكر الكتّاني ماتت بين يدي سمنون و هو
يتكلم في المحبة و مات معها ثلاثة نفر من الرجال .
- و من مشاهير من صنّف في هذه العلوم و قدّمائهم : الحارث بن أسد المحاسبي ،
15 و ابو اسحق بن احمد الخواص ، و ابو القاسم الجنيد سيد الطائفة و المشار اليه
و المعول عليه ، و علي بن ابراهيم الشقيقي ، و سخت العسكري ، و ابو عبد الله
محمد بن علي الترمذي و هو القائل : ما صنّفت صرفاً عن تدبير ولكن كنت اتسلى
18 بمصنّفاي اذا اشتد علي الوقت .

- ومنهم ابوبكر محمد بن عمر الورّاق الترمذى، وابوجعفر النيسابورى واسمه أحمد بن حمدان بن علي بن سنان وكان الجُنْدِي يَكْتَبُهُ، وأحمد بن محمد الفرخكى، وابوعبدالله محمد بن يوسف البناء الأصفهاني، وابوعبدالله محمد بن خفيف، وابونصر السراج الطوسي، وابوطالب المكي وله في هذه العلوم كلام لم يُسَبِّقْ الي مثله فيما رأيتُ وعلى ما أُظنُّ، وهذا حديثٌ يطول.
- 6 وأنا أراجع ما كنتُ بِصَدِّهِ وأقول: كما أنَّ لَكُلِّ قومٍ من العلماء أَلْفَاظًا مصطلحاً عليها ولا بُدَّ من الرجوع اليهم في معانيها، فكذا إذا سِيع من الصوفية، مصطلحاتهم ينبغي أن يُرجع اليهم في بيان حقائقها كلفظ البقاء والفناء والعدم والتلاشي والتبخر والتبسط والسكّر والصحو والاثبات والتحو والحضور والغيبة والبلغم والتعريف والوجد والكشف والتقام والحال والفراق والوصول والانسقاط والاصال والجمع والتفرقة والذوق والفهم والوصول والسلوك والشوق والانس والترب والتجلى والرؤية والشاهدة، وكقولهم: بَقِيَ فلانٌ يَلاهُو واسلخَ من جِلْدَتِهِ. 12 وَيَنْبَغِي للعاقل المُنْصِفُ إذا سِيعَ هذه الالفاظَ أن يُراجِعَ في معانيها القائل، ويقولُ له: ما الذى عَنَيْتَ بهذه الالفاظ؟ والحكمُ على القائل، قبلَ استفساره عن المراد بهذه الالفاظ، بالتردّدَ والإلحاد رَمَى في غماية. وكتبَ بعض الصوفية الى بعض الأئمة: أبيتاً يسأله فيها عن معاني ألفاظ من مصطلحاتهم ولم أَر فيها ما يَصْلُحُ لهذه اللمعة إلا هذا البيت:
- 18 وأنا قالَ قائلٌ هو يَلاهُو وأنا لا أنا، فمأنا يُريدُ والغرضُ من هذا كله أنَّ الرسالةَ التى عملتها في حالِ الصبى فاتخذتها العليسدون

- من أعدائي ذريعةً توصلوا بها الى ايدائي . وقد ذكرتُ فيها من ألفاظ الصوفيّة طرفاً: كقولي فيها: أشرقت سلطنة الجلالة الأزليّة قَبِيّ القَلَمُ وَفِيّ الكاتبُ .
 3 وكقولي: غشيتني الهويّة القديمة . فاستغرقت هويّتي الحاديّة . وكقولي: طار الطائر الى عبّته . وكقولي: لو ظهر ممّا جرى بينهما ذرةٌ لتلاشى العرشُ والكُرسيُّ الى كلمتين: آخر من هذا الجنس . وقد شدّدا على الابتكار في تلك الكلمات وزعموا أنّ ذلك كفرٌ وزندقةٌ ودعوى الثبوة .
 6 وأنا أذكر طرفاً من حكايات المشايخ و ألفاظهم ليُستدلّ بها على أنّ الصوفيّة يُطلقون هذه الألفاظ فيما بينهم فإنّها عندهم متعارفةٌ ولا يلزم منها شيءٌ وكتبهم بها مشحونة . فمن ذلك قولُ الواسطي: أنّ الله - تعالى - أبَرّ من صنعه ما أبَرَّ 9 دلالةً على ربوبيّته ، ثم أبطل ما أبدى فكلُّ شيء هالكٌ إلّا وجهه ، والخلقُ في عظمتِه كغبارٍ لاخطر له وليس للخلقِ اليه طريقٌ إلّا من حيث جعلَ لهم من طريق العلم أنّ أُنبتوه كما عقلوه . وهذا المعنى هو الذي أوردتهُ في فضل من تلك الرسالة . وكتبتُ فيه: الحقُّ أنّ الله هو الكثير والسكّثُ وأنّ ما سواه هو الواحد والجزءُ ، ومعناه أنّ كلّ الموجودات بالنسبة الى عظمتِه ذاتُه كالجزئ بالنسبة الى السكّث وكالواحد بالنسبة الى الكثير إذ كلّ الموجودات قطرةٌ من بحر قدرته .
 15

2 الجلالة الأزلية B الجلال الأزلي M | 4 ما B ما M | 2-4 يوجد المقطع التالي «أشرقت

... كريسى» فى زبدة الحقائق ص ٨٥ و ٨٦ طبع طهران | 5 كلمات آخر B كلمة أخرى M |

7 الفاظهم B الفاظهم فيما بينهم M | 10 فكل M قال كل B | والخلق B فالخلق كلهم M | 13 وكتبت

فيه B قلت فيها M | الله B الله تعالى M | 13-14 ان... الجزء: راجع زبدة الحقائق ص ٢١ |

- وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ بِأَجْزَائِهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَنْ قَبُولِ الانْقِسَامِ .
وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : أَنَّ جِبْرِيلَ وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ مَعَ الْمَلَكُوتِ كُلُّهَا كَرَمَلَةٌ .
3 فيما وراء الملكوت بل أقل من ذلك . وليس المراد من ذلك أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنَ الْعَالَمِ
بِكَثْرَةِ الْأَجْزَاءِ بَلْ يَعْظَمُ الذَّاتُ . وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ الرَّذُّ عَلَى الْفَلَّاسِفَةِ حَيْثُ قَالُوا :
أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا . وَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا الْاعْتِرَاضُ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي
6 مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَنَّ الْقَدِيمَ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ إِثْنَيْنِ الْبَتَّةَ . وَكَذَلِكَ
تَحْيَلُوا فِي بَعْضِ أَفْغَاظِهَا دَعَايَ لِلرُّؤْيَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي طَلَبَهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
فَقِيلَ لَهُ : لَنْ تَرَانِي ، وَغَفَلُوا عَنِ النَّصْرِ الصَّرِيحِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ تَأْوِيلًا : أَنَّ اللَّهَ لَا يُتَصَوَّرُ
9 أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا لِأُولَى وَلَا يَسِيْ غَيْرُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
وَذَكَرْتُ فِي الرُّوحِ كَلَامًا مُطَابِقًا لِكَلَامِ الْمَشَائِخِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَإِنْ
كَانَا لَا يَتَّفِقَانِ فِي اللَّفْظِ . وَقَدْ كَثُرَ كَلَامُ الصُّوفِيَّةِ فِي الرُّوحِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالِ
12 الْوَاسِطِيُّ : أَظْهَرَ اللَّهُ الرُّوحَ مِنْ جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُ سُبِّرَ لَسَجَدَ لَهُ كُلُّ كَافِرٍ .
فَمَتَى تَخَرَجَتْ أَنْوَارُ الْعُقُولِ وَالْفُهُومِ ، تَلَاشَتْ فِي أَنْوَارِ الرُّوحِ تَلَاشِي أَنْوَارِ الْكُوَاكِبِ
وَالْقَمَرِ فِي نَوْرِ الشَّمْسِ . وَمِنْهَا يُتَحَقَّقُ أَنَّهُمْ لَا يَتِمُّونَ بِالتَّلَاشِي عَدَمَ الشَّيْءِ فِي ذَاتِهِ
15 بَلْ اخْتِفَاؤُهُ بِالسَّبَبَةِ إِلَى مُدْرِكِهِ . وَقَالَ ابُو سَعِيدِ الْخَرَّازِ : إِنَّ اللَّهَ جَذَبَ أَرْوَاحَ أَوْلِيَائِهِ
إِلَيْهِ وَلَذَ ذَٰهَا بِذِكْرِهِ . وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِي فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ : طَارَ الطَّائِرُ إِلَى عَيْشِهِ .
وَقَالَ ابُو الطَّيِّبِ السَّامِرِيُّ : الْمَعْرِفَةُ طُلُوعُ الْحَقِّ عَلَى الْأَسْرَارِ بِمُوَاصَلَةِ الْأَنْوَارِ .
18 وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ : إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ عَلَى السَّرَائِرِ لَمْ يُبْقَ فِيهَا فَضْلَةٌ لِرَجَاءٍ وَلَا خَوْفٍ .

4 بنظمة M لمظة B 6 القديم لا ي تصور فيه إثنيتة : راجع زبدة الحقائق ص ٤٢ - ٤٧ ||

9 ان ... وسلم : راجع زبدة الحقائق ص ٩٥ || 6-18 وكذلك ... ولا خوف B-M

وهذا هو مرادى من قولى: غَشِيَتْهُ الْهُوْيَةُ الْأَزَلِيَّةُ. وقال الجُنَيْدُ: نَفْسُ الصَّوْفِيِّ
إِذَا هَاجَ مِنَ الْفَوَازِ لَمْ يَأْتْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَاحْرَقَهُ حَتَّى الْعَرْشَ، وَاحْتَرَقَ الْعَرْشَ
كَتَلَاشِيهِ. وَ مِنْ غَابَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ انْقَلَبَ بَرَبَهُ وَاحْتَرَقَ فِي حَقِّهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ 3
كَمَا حُسِبَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَرَّازِ فِي حِكَايَةِ أَنَّهُ قَالَ: تَغُتُّ فِي الْبَادِيَةِ فَهَتَفَ بِي
هَاتِفٌ وَقَالَ:

فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً 6

لَفِيتَ عَنِ الْأَكْوَانِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ

وَمِنْ اتَّقَى اللَّهَ فِي خُلُوتِهِ أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ كَمَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحَرِيرِيُّ: يَصِفُ الْعُبُودِيَّةَ يُنَالُ الْخُرَيْثَةَ وَبِالْحَرِيَّةِ يُنَالُ التَّجَلَّى وَالرُّؤْيَا. وَلَيْسَ
الْمُرَادُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا مَا طَلَبَ مُوسَى مِنْ رَبِّهِ بَلْ شَيْءٌ آخَرُ ظَاهِرُ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ
أَهْلِهَا. وَ إِلَى هَذَا أَشَارَ الْحَرِيرِيُّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: مَنْ لَمْ يَحْكَمْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى
وَالْمُرَاقَبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَشْفِ وَالْمَشَاهِدَةِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ التَّغْلَيْسِيُّ: التَّصَوُّفُ حَالٌ 12
لَا يَقُومُ لَهُ قَلْبٌ وَلَا عَقْلٌ. وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ شَيْخُ سَمْنُونٍ: التَّصَوُّفُ لِاحَالٌ وَلَا زَمَانٌ
بَلْ إِمَارَةٌ مُتَّخِذَةٌ وَلَوَائِحُ مُحْرِقَةٌ.

وَقَالَ الْخُلْدِيُّ: التَّصَوُّفُ حَالٌ تَظْهَرُ فِيهَا عَيْنُ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَضْمَلُ فِيهَا 15
عَيْنُ الْعِبَادِيَّةِ؛ وَ هَذَا هُوَ مُرَادَى حَيْثُ أَقُولُ: فَتَلَاشَى الْعِلْمَ وَالْعَقْلَ وَالْقَلْبَ وَبَقِيَ
الْكَاتِبُ بِلَا هُوَ: وَقَالَ الثَّرْتَيْشُ: التَّصَوُّفُ حَالٌ ظَنَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى الْكَوْنَيْنِ
فَذَهَبَ إِلَى الْحَقِّ وَذَهَبَ عَنْ ذَهَابِهِ، فَكَانَ الْحَقُّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَمْ يَكُنْ. وَقَالَ 18
أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْرَارِيُّ: التَّصَوُّفُ هُوَ سَهْوِي عَنِّي وَتَيْغَلِي بِرَبِّي. وَقَالَ ذُو النُّونِ

البصري : إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَنْظُرُونَ بِأَعْيُنِ الْقُلُوبِ إِلَى مَحْجُوبِ الشُّيُوبِ ، فَتَسِيحُ
 أَرْوَاحُهُمْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهِمْ بِأَطْيَبِ جَنَى مِنْ رِئَاسَةِ السُّرُورِ ؛ وَهَذَا هُوَ
 3 مُرَادِي مِنْ قَوْلِي : طَارَ الطَّائِرُ إِلَى عَيْشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَفْصِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ تَوَاجَدَ رَجُلٌ
 فِي مَجْلِسٍ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ غَابَتْ صِفَاتُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَظَهَرَتْ
 أَحْكَامُ الرَّبَّانِيَّةِ . وَسُئِلَ أَبُو الْفَوَارِسِ الْكُزْدِيُّ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ : مَا يُفْتَحُ مِنْهُ عَلَيْكَ
 6 لَا يَكُ . وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كُلُّ نَفْسٍ يَكُونُ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ فَهُوَ مُتَّصِلٌ بِالْعَرْشِ .
 وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْأَصْطَخَرِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الزَّابِلِيَّ عَنِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ
 يَضْمَحِلَّ عَنْكَ عَيْنُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَمَعَالِمُ الْإِنِّيَّةِ . وَقَالَ جَبَشَى بْنُ دَاوُدَ : التَّصَوُّفُ هُوَ
 9 إِزَادَةُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ بِلاَ خَلْقٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : مَنْ رَأَى مَعَ الْجَبِيبِ غَيْرَ
 الْجَبِيبِ لَمْ يَرِ الْجَبِيبَ .

وَكَثِيرٌ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ يَدُورُ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ . وَكُلُّ لَفْظَةٍ مِنْ هَذِهِ
 12 الْحِكَايَاتِ تَحْتَاجُ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَاعِدَ وَتَأْسِيرِ أَصُولٍ مِنْ عِلْمِ الصُّوفِيَّةِ حَتَّى يُتَحَقَّقَ
 مَعْنَاهَا ، وَلَسْتُ الْآنَ أَشْرَحُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَسْتَدْمِى فِرَاقُ الْقَلْبِ وَخُلُوعُ الْهَمِّ وَأَنَا مُشْغُولٌ
 بِالْخَاطِرِ مُتَحَيِّرٌ فِيمَا ابْتَلَانِي بِهِ التَّقْدِيرُ مِنَ الْخَبَرِ وَالْقَيْدِ وَسَائِرِ الْأَنْكَالِ :

15 ضَبَّتْ عَلَى مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا ضَبَّتْ عَلَى الْآيَامِ عُدُنَ لَيْالِيَا

وَلَمْ أَمِصِفْ تِلْكَ الرِّسَالَةَ إِلَّا مُتَوَقِّعاً لِحُسْنِ الْأَسْمِ فِي الْحَيَاةِ وَتَرْجُمٍ يَلْحَقُنِي مِمَّنْ
 يُطَالِفُهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ . وَلَوْ خَطَرَ بِيَالِي أَنَّهُ يَعْقُبُنِي مَا رَأَيْتُهُ وَأَرَاهُ لَمَّا أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ قَطْ :

18 غَرَسْتُ غُرُوساً كَثَمْتُ أَرْجُو لِقَاحَهَا

وَأَمَلُ يَوْمًا أَنَّ تَطْيِبَ جَنَاتِهَا

فَإِنْ أَمَرْتُ غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ آمِلًا

فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلْتُ نَعْلَانَهَا

3 وإذا لم يُجب أحدٌ من العلماء والصوفية عن تلك الكلمات لِئذٍ لهم عندي مقبولٌ، ولا يُمكنني ذكره فَإِنَّهُ ذُو عَرْضٍ وَطَوِيلٍ، تناولتُ القلمَ ومُولى عليه وأُجبتُ عن قول المعترض معتذراً بهذه الرسالة إليه.

6 و من يَرِجُ معروفَ البعيدِ فَإِنَّمَا يَدَى عَوَّكْتُ فِي التَّائِبَاتِ عَلَى يَدَى كَيْفَ وَ فِي كَلِمَاتِ الصُّوفِيَّةِ أَشْيَاءٌ لَوْ نَظَرَ فِيهَا النَّاطِرُ مِنْ طَرِيقِ التَّمَتُّتِ وَالْإِنْكَارِ لَوَجَدَ فِيهَا مَجَالَ الْاعْتِرَاضِ رَجَبًا كَمَا يُحْسِكِي عَنْ مَعْرُوفِ الْكَرْخِي أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: ادْعُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ ذَرَّةً مِنَ الْبَشَرِيَّةِ، فَإِنَّهُ شَنِيعُ الظَّاهِرِ؛ 9 إِذْ يَقُولُ الْمُتَمَتِّتُ أَنَّهُ فَضَّلَ نَفْسَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّهُ قَالَ: أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَقَدْ ادَّعَى مَعْرُوفٌ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ أُنْزُ الْبَشَرِيَّةِ. وَهَذَا عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ظَاهِرٌ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُمْ إِذْ كُلُّ عِلْمٍ لَا يَعْرِفُهُ 12 إِلَّا مَنْ يَخُوضُ فِيهِ وَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي الْبَحْثِ عَنْ حَقَائِقِهِ وَمَعَانِيهِ.

وَعِلْمُ الصُّوفِيَّةِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ وَأَعَمُّهَا وَلَا يَعْرِفُ جَلِيَّةً وَخَفِيَّةً غَيْرَهُمْ. وَأَنَا 15 أَوْرِدُ إِشْكَالًا لَا يَنْتَحِلُ إِلَّا فِي عِلْمِهِمْ لِيُظْهَرَ لِلْمُدَّعِي أَنَّهُ لَا خَبَرَ عِنْدَهُ مِنْ عُلُومِهِمْ. فَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ أَخْبَرَ غَيْرَ مَرَّةٍ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الصِّحَاحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ فِي حَدِيثٍ لَهُ طَوِيلٌ: 18 فَأَدْخِلْ عَلَى رَبِّي فَأَخِرْ لَهُ سَاجِدًا وَأَشْفَعْ لِي أُمَّتِي. وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَيْضًا -

- أنه قال وهو على المنبر: والذي نفس محمد بيده لا أدرى أين أهل الجنة أنا أم من أهل النار. وهذا إشكالٌ واقعٌ وجوابه ظاهرٌ عند من سلك طريق الصوفية 3 ولا يعرف الشطحيات. و قول أبي يزيد: أن الله - تعالى - اطلع على العالم فقال: يا ابن يزيد كلهم عبيدى غيرك، فاخرجنى من العبودية. فمن الظاهر أن المتعنت لو قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: أنا عبد، و ذكر عن الانبياء أنهم قالوا 6 واجعلنى برحمتك من عبادك، فكيف يجوز لغيرهم أن يقول: أخرجنى من العبودية؟ وهذا إنما يشكل على من لم يسلك طريق الصوفية، وجوابه عندهم أظهر من الشمس. وأظهر من قول أبي يزيد قول الشبلى، حيث سمع ما قاله أبو يزيد 9 فقد كاشفنى الحق بأقل من ذلك فقال: كل الخلاق عبيدى غيرك، فإنك أنا. ومن ذلك قول الشبلى لما قيل له: هل تعلم لنفسك فرحاً؟ فقال: نعم، إذا لم أجد لله ذاكراً. فلو قال المتعنت: هذا كفر فإن الانبياء كلهم يعيشوا لدعوة الخلق إلى الله 12 والى ذكره وما كانوا يفرحون إلا بإجابة دعوتهم فكيف يجوز للشبلى أن يقول: لا تفرح نفسى إلا إذا لم يذكر الله أحد؟ وكذلك كان الشبلى فى دعائه يقول: اللهم أسكن أعدائى جنة عدن ولا تخلنى منك طرفة عين. فلو قال المتعنت إذا كان 15 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فى دعائه: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، فكيف يسلم لغيره أن يقول ما قاله الشبلى؟ وكذلك نُقل عن غير واحد من الكبار أنهم قالوا: من عبد الله بعوض فهو لثيم. وقال كليب السجائى وهو من أهل البلاء: لو كان أيوب فى الحياة لصارعه. فلو قال المتعنت: هذا القائل قد عارض الانبياء فى بُرّتهم وهو كفر، كان من حيث الظاهر مجافاً.

3-2 ظاهر ... الشطحيات: ظاهر حتى عند السالك المبتدىء، 19 <محقاً> مخيلاً B ||

13-19 نفسى ... محققاً B-M ||

- وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا مَا حَكِيَّ عَنْ شَقِيقِ الْبَلْخِي أَنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ الْمَشَائِخِ عَنْ صِفَةِ
 الْعَارِفِينَ فَقَالَ : الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا وَإِذَا مُنِعُوا صَبَرُوا ، فَقَالَ لَهُ شَقِيقُ : هَذِهِ
 صِفَةُ الْكَلَابِ عِنْدَنَا يَبْلُغُ ، قَالَ لَهُ : فَمَا صِفَةُ الْعَارِفِينَ ؟ فَقَالَ : إِذَا مُنِعُوا شَكَرُوا 3
 وَإِذَا أُعْطُوا آمَنُوا . فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ ، قَدْ أَتْنِي اللَّهُ فِي كِتَابِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى أَهْلِ الصَّبْرِ
 وَ الشُّكْرِ فَكَيْفَ يَجُوزُ لِشَقِيقٍ أَنْ يُسَوِّبَهُم بِالْكَلابِ ، كَانَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ تَأْثِيرٌ
 عَظِيمٌ اللَّهُمَّ الْآنَ عَرَفَ مَذَاهِبَ الْقَوْمِ وَ عَادَاتِهِمْ فِي الْمَخَاطِبَاتِ . 6
 وَلَمَّا دَخَلَ الْوَاسِطِيُّ نِيسَابُورَ قَالَ لِأَصْحَابِ أَبِي عِثْمَانَ : إِمَّا نَا كَانَ يَأْمُرُكُمْ
 شَيْخُكُمْ ؟ فَقَالُوا بِالْإِجْمَاعِ الطَّاعَةِ وَ رُؤْيَا التَّقْصِيرِ فِيهَا ، فَقَالَ : كَانَ يَأْمُرُكُمْ بِالْمَجُوسِيَّةِ
 الْمُحَضَّةِ هَلَّا أَمَرَكُمْ بِالْغَيْبَةِ عَنْهَا بِرُؤْيَا مُنْشِئِهَا وَ مُجْبِيهَا . فَلَوْ قَالَ مُعْتَرِضٌ ، هَذَا 9
 كُفْرٌ فَإِنَّهُ ادَّعَى أَنَّ مَلَازِمَةَ الطَّاعَةِ مَجُوسِيَّةٌ مُحَضَّةٌ وَ هَذَا يُخَالِفُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَقَالَ رَسُولُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِنَّ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ثَنَاءٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَ النُّطْقِ بِهَا ،
 لَكِنْ قَوْلُهُ مِنْ حَيْثُ النَّظَرُ إِلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَ الْإِقْتِصَارُ عَلَيْهِ حَقٌّ . 12
 وَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ التَّصَوُّفِ أَقْسَامٌ كَثِيرَةٌ وَ كُلُّ قِسْمٍ مِنْهَا يَقُومُ بِهِ قَوْمٌ وَ قَلٌّ مِنْ
 يُحِيطُ عِلْمًا بِتِلْكَ الْأَقْسَامِ . وَ مِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ قِسْمٌ يُسَمَّى عِلْمُ السُّلُوكِ وَ هُوَ
 يَنْتَشِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةٍ : وَ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ يُشِيرُ قَوْلُ الشَّيْخِ حَيْثُ 15
 يَقُولُ : كُنْتُ أَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَ الْفَقْهَ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى أَتَقَرَّرَ الصَّبْحُ فَجِئْتُ إِلَى كَلِّهِ
 مِنْ كَتَبْتُ عَنْهُ فَقُلْتُ : أَرِيدُ فِقْهَ اللَّهِ - تَعَالَى - . فَمَا كَلَّمَنِي أَحَدٌ .
 وَ مِمَّا أُنْكِرُوهُ عَلَيَّ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مُتَرَدِّدٌ عَنْ أَنْ يُدْرِكَهُ 18

- الأنبياء فضلاً عن غيرهم؛ والإدراكُ أن يُحيطَ المُدركُ بكمال المُدركِ وهذا لا يتصورُ إلا لله؛ فإذا لا يُعرفُ اللهَ غيرُ اللهِ كما قال الجنيد . وقد جاء في تفسير قوله
- 3 - تعالى: «وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» أي ما عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ . وقال رسول الله صلى الله عليه - : لو عَرَفْتُمْ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَزَالَتْ يَدْعَاكُمُ الْجِبَالُ وَلَمْ شَيْتُمْ عَلَى الْبُحُورِ ، ولو غَشِمَ اللَّهَ حَقَّ خَوْفِهِ لَعَلِمْتُمْ الْعِلْمَ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ جَهْلٌ ، وما بَلَغَ ذَلِكَ أَحَدٌ ، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا ، اللهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَبْلُغَ أَمْرَهُ أَحَدٌ .
- 6 وقال الصِّدِّيقُ - رضى عنه - : سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلْخَلْقِ سَبِيلاً إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِالْعَجَزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ . وقال أحمدُ بنُ عطاء : لَسَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ لِأَحَدٍ وَذَلِكَ لَامْتِنَاعِ صَمَدِيَّتِهِ وَتَحْقِيقِ رُبُوبِيَّتِهِ . وقيل لأبي الحسين الثوري : كيف لا يُدركُهُ
- 9 العقولُ ولا يُعرفُ إِلَّا بالعقولُ؟ فقال كيف يُدركُ ذُو مَدَى مَنْ لَمْ يَدَى لَهُ؟ وقيل لأبي العباس الدِّينَوْرِيُّ : يَمَّ عَرَفَتَ اللَّهُ؟ قال: بَأَنِّي لَا أَعْرِفُهُ . وقال ذوالنون : ما عَرَفَ اللَّهُ مِنْ عَرَفَهُ وَلَا وَجَدَهُ مَنْ اكْتَسَبَهُ ، ولا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مِنْ مَثَلِهِ ، وَإِنَّمَا أَشْكَلَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَشْكَلَ مِنْ حَيْثُ نَحْنُ أَنَّ الْعِلْمَ بِوُجُودِ اللَّهِ وَبِوُجُودِ صَفَاتِهِ ، مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّوَدُّعِ وَالْحَيَوَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْكَلَامِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ ، هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَإِدْرَاكُ حَقِيقَتِهِ وَلَيْسَ
- 15 كَذَلِكَ؛ قال: الصَّوْفِيَّةُ يُفَرِّقُونَ فَرَقاً عَظِيماً بَيْنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ . وَالْعِلْمُ بِوُجُودِ الْقَدِيمِ قَرِيبٌ وَالْيَهُ يُشِيرُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «أَفَى اللَّهِ شَكٌّ» .
- فَأَمَّا إِدْرَاكُ حَقِيقَةِ الذَّاتِ وَالتَّوَعُّفُ الْحَقِيقِيُّ فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِلَيْهِ تَشِيرُ
- 18 الْكَلِمَاتُ الْوَارِدَةُ فِي ذَلِكَ كَمَا ذَكَرْتُهُ آنِفًا . وَلَيْسَ الْعِلْمُ بِوُجُودِ صَانِعٍ قَدِيمٍ لِهَذَا الْعَالَمِ مِمَّا يُشْكَلُ عَلَى أَهْلِ الْحَقَائِقِ بَلْ ذَلِكَ عَنْدهُمْ أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ . وَكَيْفَ

- يُتَصَوَّرُ مِنْ ذَوَى الْأَبْصَارِ مَنَازِعَةً فِي وُجُودِ الشَّمْسِ انْصَبَ يَحْتَاجُ الْعُمَيَّانُ إِلَى ذَلِكَ
 حَتَّى يَحْصُلَ لَهُمْ بِطَرِيقِ السَّمْعِ ذَلِكَ . وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ الشَّكُّ فِي وَجُودٍ مِنْ هُوَ
 الْمَوْجُودُ الْحَقُّ وَبِهِ يَظْهَرُ مَا سِوَاهُ وَعِنْدَهُ يَوْجَدُ ، وَلَوْلَا هَذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ مَوْجُودٌ 8
 أَصْلًا وَالْبَتَّةُ ٩ وَلَوْ تَصَوَّرَ لَهُ عَدَمٌ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ جَوَازِ الْعَدَمِ ، كَيْطَلَ وَجُودُ كُلِّ
 شَيْءٍ . وَالْعَارِفُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَلْ يَنْظُرُونَ فِي اللَّهِ إِلَى الْأَشْيَاءِ كَمَا
 قَالَ أَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَا نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ . وَلَيْسَتْ 6
 هَذِهِ الرَّؤْيَةُ مِنَ الرَّؤْيَةِ الْحَاصِلَةِ فِي الْآخِرَةِ فِي شَيْءٍ ، بَلِ الرَّؤْيَةُ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ
 يُطْلَقُهَا الْفُقَهَاءُ وَالصُّوفِيَّةُ لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ وَلَا يَتَعَلَّقُ غَرَضُنَا بِسَرَحِ ذَلِكَ .
 9 وَاللَّصُوفِيَّةُ كَلِمَاتٌ يُسَمِّنُونَهَا شَطْحًا وَهُوَ كُلُّ عِبَادَةٍ غَرِيبَةٍ تَصْدُرُ عَنْ قَائِلِهَا
 فِي حَالَةِ السُّكْرِ وَشِدَّةِ غَلِيَانِ الْوَجْدِ ، وَالْإِنْسَانُ فِي تِلْكَ الْحَالِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاكِ
 نَفْسِهِ كَمَا قِيلَ :

سَقَوْنِي وَقَالُوا : لَا تُقَرِّ ، وَلَوْ سَقَوْنَا

12

جِبَالَ شُرُورِي مَا سَقَيْتُ ، لَفَنَنْتُ

- وَذَلِكَ كَقَوْلِ أَبِي يَزِيدَ : انْصَلَحْتُ مِنْ نَفْسِي كَمَا تَنْصَلِخُ الْحَيَّةُ مِنْ جِلْدِهَا
 فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا هُوَ . وَقَوْلُهُ : اللَّهُمَّ زَيِّنِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَالْإِنْسَانِيَّةِ أُنَانِيَّتِكَ وَارْفَعْنِي 15
 إِلَى أَحَدِيَّتِكَ حَتَّى إِذَا رَأَى خَلْقَكَ قَالُوا رَأَيْنَاكَ فَتَكُونُ أَنْتَ ذَلِكَ وَلَمْ أَكُنْ أَنَا هُنَاكَ .
 وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِهِمْ ذَلِكَ مَنْظُومًا أَيْضًا كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

- يَبْنِي وَيَبْنِيكَ أُنَيْي يُنَازِعُنِي فَارْفَعْ بِأَنَّكَ أُنَيْي مِنَ الْيَنِ 18
 وَإِلَى مِثْلِ ذَلِكَ يُشِيرُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى

بالتواضع حَتَّى أُجِبَهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ
ولسانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ . والمغلوبُ في هذه الحال إذا سَلِبَ عنه عقله وتلاشى في
إشراقِ سُلطانِ أنوارِ الأزل لوقال : سُبْحَانِي مَا أَعْظَمَ شَأْنِي ، وما يُشْبِهُ ذَلِكَ كما
سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ ، لَمْ يُؤَاخِذْ بِهِ لِأَنَّ كَلَامَ الْعُشَّاقِ يُطَوَّى وَلَا يُرَوَّى ؛ كَمَا يُرَوَّى
أَنْ فَاحِشَةً كَانَ يُرَاوِدُهَا زَوْجُهَا عَنْ نَفْسِهَا وَهِيَ تَمْتَنِعُ عَنْهُ فَقَالَ لَهَا : إِنْ أَطَعْتَنِي
6 وإِذَا قَلْبْتُ مُلْكُ سُلَيْمَانَ ظَهراً لِبَطْنٍ ؛ قَبِلْتُ الرِّيحَ كَلَامَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ فَاسْتَدْعَاهُ
وَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا بَنَى اللَّهِ كَلَامُ الْعُشَّاقِ لَا يُحْكِي ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ
عليه السلام .

9 على أَنَّ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مَبْنُوتَةٌ فِيمَا بَيْنَ فُصُولٍ إِنْ تُصَفَّحُ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا
عُلِمَ أَنَّهُ لَا مَجَالَ عَلَيْهَا لِلْإِعْتِرَاضِ ، فَفِي كَلَامِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَكَلَامِ رَسُولِهِ أَلْفَاظٌ
مُتَفَرِّقَةٌ وَرَدَّتْ فِي سِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - وَلَوْ أَنَّهَا جُمِعَتْ وَذُكِرَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً
12 كَمَا فَعَلَهَا أَهْلُ الضَّلَالِ لَكَانَ لَهَا مِنَ التَّلْبِيسِ وَالْإِيْهَامِ وَالِإِلْغَاظِ تَأْوِيلٌ عَظِيمٌ ،
وَإِذَا ذُكِرَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ فِي مَوْضِعِهَا اللَّائِقُ بِهَا وَمَعَ الْقَرَائِنِ الْمُثْبِتَةِ بِهَا لَمْ تَمُجَّهَا
الْإِسْمَاعُ وَلَمْ تَنْبُ عَنْهَا الطَّبَاعُ . فَقَدْ وَرَدَ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى جَدُّهُ - الْفَافُظُ مُجْمَلَةٌ
15 غَايَةَ الْأَجْمَالِ وَمُضْمِلَةٌ لِلْمَوَابِ وَالْخَطَأِ أَتْلَهَ الْإِحْتِمَالُ كَالْإِسْتِوَاءِ وَالْتَّزْوُلِ وَالْقَضْبِ
وَالرِّضَى وَالتَّحْبَةِ وَالشُّوقِ وَالْقَرَحِ وَالضِّحْكَ وَالْكَرَاهِيَّةَ وَالتَّرَدُّدَ وَكَتْلَظَرِ الصُّورَةِ
وَالْوَجْهَ وَالْعَيْنَ وَالْيَدَ وَالْأَصْبَعَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَكَقَوْلِهِ : « مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ
18 قَرْضًا حَسَنًا » وَكَقَوْلِهِ : « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ »

1 < أَحْبَبْتُهُ > أَحْبَبْتُ B || 4-1 بالتواضع ... كما B-M || 4 يروى B روى M || 7 يصكى
B يروى M || 14 تعالى جده : تَزَنَّهُ جَلَالَهُ || 17 - 18 سورة ٢ (البقرة) آية ٢٤٥ م || 18 سورة ٩
(التوبة) آية ١٠٤ م || 9-18 على ... الصدقات B-M ||

- و كقوله لموسى - صلى الله عليه - مَرَضْتُ فلم تَمْدِنِي، وَجُعْتُ فلم تُطْعِمْنِي؛ حتى اضْطَرَبَ موسى وقام وَقَعْدَ وقال: إلهي أَوْ تَمْرُسُ وَتَجُوعُ؟ فقال: مَرَضَ عَبْدِي فلانٌ وجاعَ عَبْدِي فلانٌ ولو أَطْعَمْتَ هذا وَعُدْتَ ذاك لَوَجَدْتَنِي عندهما. وهذا مطابقٌ لما أَوْحاه إلى داود - عليه السلام - حيث قال: يا ربُّ أَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ فقال: عند المُسْكِرَةِ قلوبُهُمْ لأَجَلِي. وهذا كقوله - تعالى - في الكتاب المُنَزَّل على نبينا محمد - صلى الله عليه - : «إِنَّ اللَّهَ مع الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» وَإِنَّ اللَّهَ مع الصَّادِقِينَ وَالصَّابِرِينَ وَ«إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» وهذه الألفاظُ مُجْمَلَةٌ وَقَعَ بسببها خَلْقٌ كثيرٌ في الضلال وألْعَدَ بها قومٌ وقالوا: لو كانت النبوة حقًّا لما وَصَفَ رسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه - صَانِعَ الْعَالَمِ بِأوصافٍ تَدُلُّ على الْجِسْمِيَّةِ فَلِأَنَّ الْجِسْمِيَّةَ تَدُلُّ على الْخَدَثِ وهؤلاء إنما أَتَوْا من قَبْلِ عُلُومِهِمْ وَخَفَّةِ بِضَائِعِهِمْ في علوم العربية كما قيل:
- وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَفْتَهُ مِنْ الْقَهْمِ السَّقِيمِ
- والى هؤلاء يُشير القرآنُ حيث يقول: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ» 12 وعليهم يُنَبِّه حيث يقول: «وَإِذَا لَمْ يَخْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ» . والعلماءُ الراسخون في علمهم لا يخفى عليهم تأويلُ هذه الألفاظ بل هي أظهرُ من الشمس عندهم وأكثرُ الخلقِ تاهوا فيها وتَحَيَّرُوا في معانيها:
- 15 لَا يَكْشِفُ الْعَمَاءُ الْآبِينَ حُرَّةً يَرَى غِمَرَاتِ الْمَوْتِ تَمَّ يَزُورُهَا
- ولو كان الوصول إلى معرفة تأويل هذه الألفاظ المُجْمَلَةِ سهلًا لما خَصَّ رسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - حَبْرَ الْأُمَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ في دعائه بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ
- 18

6 سورة ١٦ (النحل) آية ١٢٨ م || 7 سورة ٢٩ (الروم) آية ٦٩ ك || 10 الحدث : الحادث ||

10-1 وكقوله... قيل B || 12 سورة ١٠ (يونس) آية ٣٩ ك || 13 سورة ٤٦ (الأخلاق) آية ١١ ك ||

قَبَّهٗ فِي الدِّينِ وَعَلَيْهِ التَّأْوِيلُ ، وَهِيَ عَلَى صُعُوبَتِهَا عِنْدَ الْعُمومِ يَسْهُلُ دَرْكُهَا عَلَى الْخُصُوصِ كَمَا قِيلَ :

- 3 أَنَامُ مِلَّةً جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَ يَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
- ثم هذه الألفاظُ الْمُجْمَلَةُ الْمَبْنُوثةُ فِي الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ لَوْ جَمَعَهَا مُلْحِدٌ وَ اسْتَفْتَى إِمَاماً وَقَالَ : مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَدْعَى النُّبُوَّةَ وَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَجُوعُ وَ يَمْرُضُ
- 6 وَ يَغْضَبُ وَ يَفْرَحُ وَ يَضْحَكُ وَ يُحِبُّ وَ يُبْغِضُ وَ يَسْتَقْرِضُ مِنَ الْخَلْقِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَةَ وَ يُنْزِلُ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سُفْلٍ وَ صَوْرَتُهُ صُورَةُ الْآدَمِيِّينَ وَلَهُ وَجْهٌ وَ سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ يَدٌ وَ إصْبَعٌ ؟ قَرَّبَمَا غَفَلَ الْإِمَامُ الْمُسْتَفْتَى عَنْ مَقْصُودِ هَذَا الْمُلْحِدِ وَأَنَّهُ يُسِرُّ حَسَوَاتٍ فِي
- 9 الْارْتِفَاعِ ، فَاطْلُقَ الْقَوْلَ بَأَنَّ مِنْ قَالَ ذَلِكَ فَلَا خَبَرَ عِنْدَهُ مِنْ حَقِيقَةِ الْحَقِّ وَأَنَّهُ مُبْطِلٌ فِي دَعْوَاهُ . وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ هَذَا سَبَبٌ إِلَّا أَنَّ الْمُلْحِدَ جَمَعَ بَيْنَ كَلِمَاتٍ كَانَ مِنْ حَقِيقَتِهَا أَنْ تَكُونَ مُتَفَرِّقَةً وَ عَرَّاهَا عَنْ قَرَائِنِ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ لَا تُذَكَّرَ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ إِلَّا مَعَ
- 12 تِلْكَ الْقَرَائِنِ كَيْلَا تَكُونَ مُوْهِمَةً ؛ فَإِنَّ مِنَ الْقَرَائِنِ الَّتِي تَدْفَعُ احْتِمَالَ الْخَطَأِ فِي هَذِهِ الْأَفْظَادِ قَوْلُهُ تَعَالَى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وَقَوْلُهُ «أَفَتَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ»
- وَإِذَا كَانَ لِلْمُجَرَّدِ الْجَمْعُ هَذَا التَّأْيِيرُ فَمَا الظَّنُّ إِذَا بَدَلَ لَفْظاً مَكَانَ لَفْظٍ فَيَتَبَدَّلُ
- 15 النُّزُولُ بِالْحَرَكَةِ وَالِاسْتِواءُ بِالِاسْتِثْرَارِ ، وَذَكَرَ الْكَفَّ وَالسَّاعِدَ مَكَانَ الْيَدِ ، وَالْأُذُنَ وَ الصِّمَاحَ مَكَانَ السَّمْعِ ، أَوِ اللَّحْمَ وَ الْعِظْمَ مَكَانَ الْوَجْهِ ، أَوِ الْبَدْنَ مَكَانَ النَّفْسِ
- فَإِنَّ لَفْظَ النُّزُولِ وَالِاسْتِواءِ وَالْيَدِ وَالْوَجْهِ وَ سَائِرِ الْأَفْظَادِ الْمُجْمَلَةِ إِذَا ذُكِرَتْ عَلَى
- 81 مَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ ، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَا جَمْعٍ وَلَا تَفْرِيقٍ

3 جَراها اي من اجلها 13 سورة ٤٢ (الشورى) آية ١١ ك 11 سورة ١٦ (الاحق) آية ١٧ 11

18-13 و قوله ... ولا تفريق B-M 11

ولا زيادة ولا نقصان ولا تجريد عن الكلمات التي قبلها وبعدها ولا تعرية عن الفرائد التي اقترنت بها ، زال عنها الإيهام وضعف فيها الإيهام .

- وما أبعد عن التحصيل من لا يدرك الفرق بين جمع هذه الكلمات في ورقة واحدة 3
وذكرها دفعة واحدة ، وبين ذكرها فيما بين كلمات لعلها تزيد على ألف كلمة ...
و ما لي أستبعد من علماء العصر إنكارهم علي ولم يزل أكابر العلماء في كل عصر
محسودين بأنواع اليخن مقصودين كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وسفين 6
رضوان الله عليهم اجمعين . وكذلك كان مشايخ الصوفية كالجنيد والشبلي وأبي يزيد
البسطامي وذو النون المصري وسهل بن عبد الله التستري وأبي الحسن النوري
وسمون المصحب . وقد صنف في مَجْنِ الاختيار [...] و لذكرت من ذلك طُرْفاً ولكن 9
الوقت لم يحتمل التطويل فأعرضت عن ذلك وتمثلت بما قيل :

تعرض البرق نجدياً فقلت له

- يا أيها البرق إني عنك مشغول 12
ولأغرؤ إن أحسد وقد صنف وأنا يافع ولأخلاف العشرين فما فوقها راضع
كُتُباً يعجز أبناء الخمسين والستين عن تنهئها فضلاً عن تأليفها وتصنيفها :
إن يحسدوني فلأني غير لائيمهم 15

قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

- ومن أراد أن يقف على صحة ما ذكرت في جميع ما أوردت وأصدرت طلب 18
مُصَنَّفاتي ونظر فيها وتصفحها تصفحاً يستوعب به معانيها ويستوفيها كرسالي

5 أنكر عليه قبله : عابه ونهاه عنه || 10-1 ولا زيادة ... قبل B || 9 < الاختيار >

الاختصار B || 13 إخلاف مفردا خلف : الولد مطلقا || 13-14 ولا فرو ... تصنيفها B || 14

الموسومة بـ «قرى العاشي الى معرفة الموران و الأعاشي» و «رسالتى العلائقية»
و «المقتلذ من التصريف» وهما من مختصرات التصانيف و كالرسالة الملقبة بـ «أمالى
3 الاشتياق فى ليالى الفراق» و كالكتاب المسمى «منية الحيسوب» وهو فى علم الحساب
الهندى و كالرسالة التى سميها «غاية البحث عن معنى البحث» و كالأخرى المسماة
«سولة البازل الأمون على ابن اللبون» و كالكتاب الذى لقبته بـ «زبدة الحقائق»
6 وهذا آخر ما صنفته من الكتب و كنت إذ ذاك من أبناء أربع و عشرين سنة و فى
هذه السنة التى ابتلانى فيها التقدير بهذه الفتنة بلغت ثلاثاً و ثلاثين و هى الأشد الذى
ذكرها الله عز و جل - فى قوله تعالى : «حتى إذا بلغ أشده» و إنما يستوى الرجل
9 عند بلوغ الأربعين . و من مؤلّذات خاطرى ألف بيت فى النسيب سمح بها الخاطر فى
عشرة أيام و هى مجموعة فى صحيفة تُمرّف بـ «نزهة العشاق و نهضة المشتاق» و هذه
الأرجوزة منها :

- | | | |
|----|--------------------------------|-------------------------------|
| 12 | و غادته من سلقى مَعَدٍ | تُغزى الى خير أبٍ و جدٍ |
| | يَكفُها ججاجُ كالأسدٍ | تغزو العدى على جبارٍ جردٍ |
| | بكلِّ صمصامٍ صقيلٍ الخَدِ | و ذابلٍ من الرِّيح المثلدِ |
| 15 | زارت و صحبى هُججٌ بنجدٍ | فى خفراتٍ من غوالى سَفَدٍ |
| | و طينَ هاماتِ الرُّبى و الوهدِ | الى رحيبِ الباع و ادى الرّندِ |

1 قرى يقرى قرى البلاد : تتبعها و طاف فيها || 2 المقتلذ قال : اقتلذه المال : اخذ قسماً من
ماله || 5 بزل ناب الميم : طلع فهو بازل || اللبون واللين : محب اللين || 8 سورة ٤٦ (الاحقاف) آية
١٥ م || 13 ججاج : مفردا . ججاج و ججاج : وهو السيد المسارع الى المكارم || 14 الرمع
الذائبة هى الدفيقة ، والملد منها ، الطويلة الممتدة || 16 الزند : مى . موصل الذراع فى الكف : فلان
وارى الزند أى ناجح مفلح ||

يَلْبَسْنَ ثَوْبَيْنِ كَرَمٍ وَمَجْدٍ فَيَنْتَ فِي عَيْشٍ لَذِيذٍ رَغْدٍ
وَيْتٌ جَذْلَانِ وَهَنْدٌ عِنْدِي أَلُتْمَهَا مُتَشِحَاً بِالرَّيْنَدِ

3 واجتني باللثم ورد الخد

ولقد خُصْتُ في تصنيف كتابين مبسوطين كانت نيتي أن يكون كُلُّ منهما مُشْتَمِلاً على عشرة مُجلَّدات أحدهما في علوم الادب وكنت قد سَمَّيْتُهُ «الْمَدْخُلُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَرِيَاضَةُ عُلُومِهَا الْأَدَبِيَّةِ» وَالْآخَرُ فِي «تَفْسِيرِ حَقَائِقِ الْقُرْآنِ»، ثُمَّ عَاقَتْنِي مُهْمَاتُ الدِّينِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى مَا هُوَ فَرَضٌ عَيْنِي عَنْ اِتِّمَامِ الْكِتَابَيْنِ . وَ مِنْ تَعَرُّفِ حَقِيقَةِ أحوَالِي مِمَّنْ لَا يَمْنَعُهُ الْجَهْلُ وَالْحَسَدُ وَقِلَّةُ الْإِصَافِ عَرَفَ مُصَدِّقَ هَذِهِ الدَّعَاوِي الَّتِي أَعْجَزُ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، مَعَ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَتَشَتُّرِ الْأُمْرِ وَتَشَعُّبِ الْخَاطِرِ وَتَوَزُّعِ الْفِكْرِ ، عَنْ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ عَلَيْهَا فَلْيَصْرِفْ مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ عَنَائَتَهُ إِلَيْهَا :

سَائِلٌ قَضَاعَةً : هَلْ وَفَيْتُ بِذِمَّتِي ؟ أَمْ هَلْ أَضَعْتُ الْأَمْرَ حِينَ وَلَيْتُ ؟
12 فَلَرُبَّ كَبِيرٍ كَتَبْتَنِي أَجْرُهُتُهُ رُمَحِي ، وَ نَارِ الْخُرُوبِ صَلَيْتُ
وَلَرُبَّ أَبْطَالٍ لَقَيْتُ بِمِثْلِهِمْ فَسَقَيْتُهُمْ كَأْسَ الرَّدَى وَسُقَيْتُ
وَأُخْرٍ يُجِيبُ الْمُسْتَضِيفَ إِذَا دَعَا وَالْخَيْلَ يَعْشُرُ فِي الْعِجَاجِ رُزَيْتُ
15 فَلَا تَطْلُبَنَّ الْمَجْدَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ إِنَّ مِثْمُوتٌ وَإِنْ حَيْثُ حَيْثُ

2 الرند : شجرة شديدة طيبة الرائحة من فصيلة الفاريات ، وهنا كناية عن طيب المحبوبة ||

11 اضمعت M وضمت B || 14 يش . . . رزيت B تملد في العجاج رويت M || 15 حيث B حيث . من حيث بأذيال المعقلين أقبل مراده و أقبل مراده > انقل : ظهر . المراد : العنق < . روى عن ابن فارس رحمه الله قال في المذاكرة بإسناده ذكره : قال الخليل بن أحمد : المنطق منطقان ، منطق صيانة ومنطق بذلة . فمن تكلم بكلام الصيانة في وقت البذلة اتعب نفسه ، ومن تكلم بكلام البذلة في وقت الصيانة هجن نفسه : ولمحمود الوراق : توخ من الطرق أوسعها وحد من الجانب المشتبه ، وسمعك من عن سماع القبيح كسبون اللسان اللفظ به . قال الأماشي :

أرى رجالاً بدون الدين قد قتموا ولا أراهم رضوا في العيش بالدين (التبصرة ص ٤٢)

و مما لا بدَّ من ذِكْرِهِ في هذه اللَّمَّةِ حَقِيقَةُ مَذْهَبِ السَّلَفِ فَإِنَّ الْحَاجَةَ مَاسَّةٌ
إِلَيْهِ وَأَنَا أَذْكَرُ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ فُصُولٍ لِأَنَّ أَصُولَ الْإِيمَانِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ
3 وباليومِ الْآخِرِ؛ وَأَنَا أَذْكَرُ فِي كُلِّ أَسْلٍ فَصلاً حَامِداً لِلَّهِ وَصُلياً عَلَى الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ ، وَاللَّهُ يَعِصُ مِنْ الزَّلَلِ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ .

الفصل الاول

في الإيمان بالله وصفاته

6

إِعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - موجودٌ لَا يُتَصَوَّرُ عَلَيْهِ الْمَدَمُ ، وَاحِدٌ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ
التَّجَزِّيُ فَهُوَ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْأَسْمَاءُ الْعِظَامِ .
9 قُلُوبُ الْخَلْقِ بِيَدِهِ وَنَوَاصِي الْعَالَمِينَ إِلَيْهِ . لَا يَشْفُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَقَدْ خَضَعَ لِكِبْرِيائِهِ
كُلُّ سُلْطَانٍ . لَا شَرِيكَ لَهُ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ وَلَا يُثَلَّ لَهُ فِي فَرْدَانِيَّتِهِ وَلَا ضِدَّ لَهُ فِي
صَدَدِيَّتِهِ وَلَا نِدَّ لَهُ فِي أَحَدِيَّتِهِ . لَهُ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ وَتَحْتَ سُلْطَانِهِ الْبِرَّةُ وَالْجَبَرُوتُ .
12 أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ ، فَهُوَ الْحَمِيدُ
الْمَجِيدُ وَالْقَعَالُ لِمَا يُرِيدُ . عَلَا فِي دُنُوهِ وَدَنَا فِي عُلُوهِ وَظَهَرَ فِي بُلُوطِهِ وَبَطَّنَ
فِي ظُهُورِهِ وَاحْتَجَبَ عَنِ الْخَلَائِقِ لِشِدَّةِ إِشْرَاقِ نُورِهِ . وَهُوَ الْجَبَّارُ الْقَهَّارُ وَالْقَيُّومُ
15 الْقَادِرُ ، وَالْآخِرُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ وَالْأَوَّلُ فِي آخِرِيَّتِهِ . أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَوَسَّعَ
أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رَحْمَةً وَعِلْماً . قَدْ فَاضَ فِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ خَيْرُهُ وَعِنْدَهُ
مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ . وَلَهُ النِّعَمُ الْمُتَظَاهِرَةُ وَالْبِنَحُ الْمُتَوَاتِرَةُ وَالْفَضْلُ الْجَزِيلُ

استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما

انشدني احمد بن شعيب الارستاني :

فمنحه شواهد الامتحان

من تجلى بنير ما هو فيه

مخلفته الجهاد عند الزمان M ||

وجرى في العلوم جرى شكور

17-1 ومبا .. الجزيل M ||

- والصُّنْعُ الجميلُ والعِزُّ الرفيعُ والفعالُ البديعُ والصَّفْحُ الكريمُ والاحسانُ القديمُ
والكرمُ الفاخِرُ والثُّلُكُ الظاهرُ والعِزُّ الباذِخُ والسُّلْطَانُ الشامِخُ . خلقَ الارضَ
والسَّمَاءَ وَصَرَفَ المقاديرَ فيها كيفَ شاءَ ، فَقَدَّرَهَا وَرَتَّبَهَا أَحْسَنَ تَقْدِيرٍ وَتَرْتِيبٍ . 3
وكمَ لَهُ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ سِرِّ عَجِيبٍ ! يُسِئُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ وَهُوَ يَزِيدُهُ إِحْسَانًا إِلَيْهِمْ ،
وَيَنْبَغِضُونَ بِالْمَعَاصِي وَيَأْبَى إِلَّا تَعَطُّفًا عَلَيْهِمْ . لَا تُحْصِي نِعْمَتُهُ وَلَا تُعَدُّ أَبْيَادُهُ وَلَا يُطَاقُ
النَّظَرُ إِلَى كَمَالِ إِشْرَاقِهِ وَلَا إِلَى مَبَادِيهِ . كُلُّ شَيْءٍ مُنْقَادٌ لِعَظَمَتِهِ وَالْأَرْضُونَ وَالسَّمَوَاتُ 6
فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ . قَدِيمٌ لَا أَوَّلَ لِقِدَمِهِ ، بَاقٍ لَا آخِرَ لِبَقَائِهِ . دَائِمٌ الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ
زَوَالٍ ، كَامِلٌ الذَّاتِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . الْمَوْصُوفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الْمَنْعُوتُ بِنِعْمَتِ
الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ ، ذُو الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى لَا يُمَايِلُ الْأَجْسَامَ وَلَا يَقْبَلُ 9
الْإِنْقِسَامَ . أَزَلِيُّ الذَّاتِ سَرَدِيُّ الصِّفَاتِ . كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ
وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَوْصَافِهِ الثَّمَنَاتِ وَنَعْوَةِ الْكَامِلَاتِ . لَا يُشَبِّهُهُ الْمَوْجُودَاتِ
فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ بَلِ الْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ قُدْرَتِهِ وَآيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ 12
لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ الْأَزَلِيِّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ كَالْهَبَاءِ ، بَلِ عِلْمُهُ بِمَا تَحْتَ أَرْضِهِ كَعِلْمِهِ بِمَا
فَوْقَ السَّمَاءِ ، وَالْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا فِي سَعَةِ عِلْمِهِ كَقَطْرَةٍ فِي بَحَارٍ وَرَمْلَةٍ فِي قِفَارٍ ،
وَلَا تَخْرُجُ عَنْ إِرَادَتِهِ نَظْرَةٌ وَلَا عَنْ مَشِيتِهِ خَطْرَةٌ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ 15
وَكُلُّ حَادِثٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ يَوْجَدُ فِي أَجَلِهِ الْمَعْلُومِ كَمَا أَرَادَهُ فِي الْأَزَلِ وَعَلَيْهِ
فِي الْقَدِيمِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ وَلَا تَأَخُّرٍ . وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي
لَا يَعْزُبُ عَنْ سَمْعِهِ مَسْمُوعٌ وَلَا عَنْ بَصَرِهِ مُبْصَرٌ بَلْ سَوَاءٌ عِنْدَهُ مِنْ جَهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَسْرَرَ ، 18
وَمَا أَضْمَرَ الْقَلْبُ وَأَظْهَرَ . أَسْرَارُ الضَّمَائِرِ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ وَأَفْهَامُ الْخُلُقِ دُونَ
إِدْرَاكِ كَمَالِ صِفَاتِهِ وَائِيَّةٌ . وَهُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلَامِ الْقَدِيمِ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ الْمَنْزَعُ عَنْ

- أَنْ يُشَبِّهَ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ . وَجَمِيعُ مَا قَالَهُ مِنَ التَّشْبِإِهِ عَلَى مَا قَالَهُ وَكَمَا أَرَادَهُ . أَمْرُهُ وَنَفْيُهُ حَقٌّ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ صِدْقٌ نَوْمُنٌ بِهِ إِيْمَانٌ تَحْقِيقٌ وَبَقِيْن ،
- 3 وَنُصَدِّقُ بِهِ تَصْدِيقًا لَا يَتَخَالَفُنَا فِيهِ رَبِّب . جَلَّ وَجْهُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ مِنْ حَرِّ لَا يُعَارِضُهُ مَوْتُ وَبَاقٍ لَا يُلْقِيْهُ فَنَاء . أَظْهَرَ الْمَوْجُودَاتِ بِقَدْرَتِهِ اخْتِرَاعًا وَاسْتِبْدَاءً بِخَلْقِهَا إِبْجَادًا وَإِبْدَاعًا ، فَسَبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَانَهُ وَأَظْهَرَ بُرْهَانَهُ وَأَوْضَحَ سُلْطَانَهُ وَأَجَزَلَ إِحْسَانَهُ وَأَتَمَّ امْتِنَانَهُ . لَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ لَوْصِفِ بِهِائِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَلَا يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي الْإِحَاطَةِ بِكَمَالِهِ إِلَّا رَدَّتْهُ سُبْحَاتُ حَضْرَتِهِ . فَمَا أَرْفَعُهُ فِي جَلَالِهِ وَأُبَاهُ فِي جَمَالِهِ وَأَعْظَمُهُ فِي كِبَرِيَّائِهِ وَأَظْهَرُهُ فِي إِشْرَاقِ ضِيَائِهِ وَأَتَبَّتُهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأَدْوَمَهُ فِي كِنُيُوتِيَّتِهِ وَأَعَزَّهُ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ وَأَجَلَّهُ فِي صَمْدَانِيَّتِهِ وَأَقْدَمَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ وَأَسْبَقَهُ فِي آزَلِيَّتِهِ . هُوَ الْوَارِثُ لِأَهْلِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ، وَهُوَ الْحَيُّ حِينَ لَا حَيَّ فِي دِيْمُومَةِ مُلْكِهِ وَبَقَائِهِ . عَزَّ أَنْ يَصِفَ كَمَالَ ذَاتِهِ لِسَانَ أَوْ يَفِي بِكُنْهِ صِفَاتِهِ الْعُلَى بِيَان .

الفصل الثاني

12

في الايمان بالنبوة

- إِنَّمَا أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ ، الْعَرَبِ مِنْهُمْ وَالْحَمِّ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ ، وَأَيْدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَاتِ الزَّاهِرَةِ فَتَسْخَ بِشَرْعِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ مَا شَاءَ وَقَرَّرَ مِنْهَا مَا شَاءَ ، وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الْبَشَرِ :

- 18 هِيَهَاتَ أَنْ يَلِدَ الزَّمَانُ نَظِيرَهُ إِنَّ الزَّمَانَ يَمْثِلُهُ لَبْخِيلُ
- وَالنَّبُوءَةُ عِبَارَةٌ عَنْ كِمَالَاتٍ تَحْصُلُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَلَا يُتَصَوَّرُ الْوَصُولُ إِلَيْهَا بِبَضَاعَةٍ الْمَقُولِ . وَلَيْسَ لِلْعَقْلِ إِلَّا أَنْ يُصَدِّقَ بِذَلِكَ تَصْدِيقًا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ فِي

- البراهين الواضحة والدلائل اليقينية . فأما أن يصلَ عاقلٌ ببضاعة عقله الى تلك الكمالات فكلاً وحاشى . وطورُ الثبوتِ وراءَ طورِ الولاية ، ونهايةُ الأُولياءِ هى بدايةُ الأُنبياءِ ، وطورُ الولاية وراءَ طورِ العقلِ ونهاياتُ العقلاءِ بداياتُ الأُولياءِ . ومن ذهب ³ مذهبَ الفلاسفةِ وظنَّ أنَّ التَّبَيُّ عبارةٌ عن شخصٍ بلغَ أقصى درجاتِ العقلِ وتصرَّفَ ببضاعة عقله فى الأوامرِ والنواهي و زعم أنَّها أوضاعٌ وضَّعها التَّبَيُّ وسَوَّاهَا على الحكمةِ فقد انخلَعَ عن رَبِّقَةِ الأَسْلامِ وانخرط فى يسلكِ أهلِ الفباوة : بل لم ينطق عن الهوى وكان كلامه وحياً يوحى . والإمامُ الحقُّ بعدَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - رضى الله عنهم أجمعين - عَلِمْنَا ذلك بالإجماع القاطع الثابت بطريق التواتر . وقد حَبَّرْتُ فى عُتُقُون الصَّبِيِّ قصيدةً ، أحلى من التَّبَيِّ ⁹ فى الفؤادِ وَالَّذِي مِنْ وَصَالِ الأَحِبَّةِ بعدَ طولِ البعادِ ، مَدَحْتُ بها رسولَ الله - صلى الله عليه - والخلفاءَ الراشدين - رضى الله عنهم أجمعين - بل مدحتُ نفسى وشِعْرى حينَ تَصَدَّيْتُ لذلك ، وهى تَمَثِّلُ على سبعين بيتاً وهذه الأبيات منها :
- سَأُزِيحُ إِلَيْهِ يَعْتَلَاتِ سَوَاهِمَا طَلَانِحَ أَنْصَاها التَّوَقُّصُ وَالْوُخْدُ
وَأُكْغِلُ أَجْقَانَ الرُّجَاءِ بِرُبَّةٍ قَوَى جِسْمُهُ فَيَعَا فَأَجْقَانُهُ رُمْدُ
وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْنِي إِلَيْهِ رَكَابِي فَلَأَسْرِهَا عُشْبٌ وَلَا ضَمَّهَا وَرْدُ ¹⁵

الفصل الثالث

فى الايمان بالآخرة

- ١8 إَعْلَمُ أَنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ وَقَدْ وَرَدَ الْإِخْبَارُ بِسُؤَالِ مُنْكَرٍ

2 <حاشى> حاشا B || 13 الهمل والهملة : الجمل وإثاقه المطبوعان على العمل ج. يامل

ويصليات || السوام : مفردا || الساهمة وهى الظامرة من التوق || الطلائح : مفردا || الطالحة وهى الناقة الهزيلة او البعير المعمى || التوقص : سار سهرأ بين العنق والخبب او اشتد وطؤه فى المشى || الوخد :

اسم من وخد البعير أى أسرع وصار يرمى قوائمه كالتمام || 18-1 إبراهيمين ... منكرب M-B

وَتَكْبِيرُ وَلَا تَنْصَرَفُ فِي ذَلِكَ بِبِضَاعَةِ عَقُولِنَا الضَّعِيفَةِ . فَأَكْثَرُ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِنُورِ الثَّبُوتِ ، وَقَلِيلٌ مِنْهَا يُدْرِكُهُ أَفْرَادُ الْأَوْلِيَاءِ وَآحَادُ الرَّاغِبِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ .
 3 وَالْقَبْرِ إِنَّمَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ ، وَعَدَمُ رُؤْيَيْنَا لِلْحُفْرِ وَالرَّوْضَةِ وَلِمَنْكَرٍ وَكَبِيرٍ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ رُؤْيَةِ الْمَيِّتِ ، إِذْ نَحْنُ فِي عَالَمِ الثَّلَاثِ وَالشَّهَادَةِ وَالْمَيِّتِ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ وَالْغَيْبِ . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّمَا
 6 هُمَا مَكَانَانِ فَظَانِ غَلِيظَانِ أَزْرَقَانِ يَبْخَثَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَاهُمَا وَيَطَّانُ شُعُورُهُمَا؛ أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ ؛ وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفِيكُونُ مَعِيَ عَقْلِي هَذَا ؟ فَقَالَ : بَعَم ؛ قَالَ : إِذَا أَكْفَيْهَا ، ثُمَّ يُبَشِّرُ مَنْ
 9 فِي الْقُبُورِ وَيُحْصِلُ مَا فِي الصُّدُورِ وَيُرَدُّ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ ، وَالنَّاسُ يُبْشِرُونَ حُفَاةً عُرَاءَ وَيُحْشِرُونَ عَلَى صَعِيدِ الْقِيَامَةِ أَشْتَاتًا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . وَلَيْسَ لِلْعَقْلِ إِلَّا التَّصْدِيقُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُتِمَكِّنَةِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ بِبِضَاعَتِهِ
 12 فَلَا ، بَلْ إِذَا أَدْرَكَ الْعَقْلُ صِدْقَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ كَانَ مُضْطَرًّا فِي تَصْدِيقِهِمْ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرُوا عَنْهُ وَمِنْ ذَلِكَ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ . وَكُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ
 15 كَالْمِيزَانِ وَهُوَ الَّذِي يُعْرِفُ الْعِبَادَ مَقَادِيرَ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا وَالسَّيِّئَاتِ . وَكَذَا الصِّرَاطُ وَهُوَ جَسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنٍ جَهَنَّمُ كَالسَّيْفِ فِي حِدَّتِهِ وَالشَّعْرُ فِي رِجَّتِهِ وَالنَّاسُ مُتَفَاوِتُونَ عَلَيْهِ : فَبَيْنَ طَائِفٍ يَطِيرُ وَمِنْ سَائِرٍ يَسِيرُ وَحَابٍ يَحْبُو وَهَآؤُهُ يَهْوِي بِهِ إِلَى النَّارِ فِي مَكَلٍّ سَحِيقٍ .

18 وَكَذَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَمَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْأَلَامِ وَأَشْدُّهَا الْخُلُودُ فِي النَّارِ مَعَ

6 بحث في الارض : جحرها ومنه المتل : كالباحث من حقه بظلفه || <بانيابهما> بانيابها B

15 متن الشئ : ما ظهر منه ؛ متن الارض : ما ارتفع منها ؛ متن الطريق : وسطها || 18-1 تكبير

الصِّجاب ، و أقسام اللذات و أعلاها النظرُ الى رَبِّ العالمين . و جميعُ ما وُردَ في القرآن و نطقت به الأخبار الصِّحاحُ فهو حقٌّ و صدقُ نؤمنُ به ايماناً لا تمارى فيه . و كذا الخوضُ الموردُ الذى مَنْ شَرِبَ منه شربةٌ لم يَظْمَأَ بعدها أبداً ، أحلى من الصلرِ و أشدُّ بياضاً من اللبن . و كذلك الشفاعةُ فهى حقٌّ يَشْفَعُ الأنبياءُ ثم الأولياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ ثم عمومُ المؤمنين ، و لِكُلِّ مؤمنٍ شفاعةٌ كما قالَ رسولُ الله - صلى الله عليه - . هذا هو الاعتقادُ الحقُّ الذى أُجْتَبَحَ عليه السلفُ الصالحونَ والأئمةُ المنقريُّون ، ولنا فيهم أسوةٌ حسنةٌ و قدوةٌ مرضيةٌ . و قد قلتُ فى جُتلِ أصولِ الإيمانِ آياتاً وهى :

- | | | |
|--|---|---|
| 9 | وَجُودٌ قَدِيمٌ لَا كَدْعَوَى إِلَى الْجَهْلِ | تَيَقَّنْتُ بِالْبَرهَانِ مِنْ طُرُقِ الْعَقْلِ |
| مُرِيدٌ قَدِيرٌ ذَى حَيَوةٍ وَ ذَى فَضْلٍ | وَمُتَكَلِّمٌ | سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ |
| وَفِي أَرْضِهِ السُّفْلَى مِنَ الْخَزَنِ وَالسَّهْلِ | وَمُحْيِيهِمْ | يَقُومُ بِهِ مَا فِي سَمَوَاتِهِ الْمُلَى |
| 12 سَوَى الْوَاحِدِ الْقَيُّومِ فِي الْمُلُوكِ وَالسُّفْلِ | وَقَوْلِي ذُو فَضْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمُزَلِّ | وَلَيْسَ لَنَا مِنْ خَالِقِهِ وَمُصَرِّرِ |
| وَمُحْيِيهِمْ فَهُوَ الْمُجِيدُ وَالْمُبْلَى | كَمَا قَالَهُ حَقٌّ مِنَ الْقَرَعِ وَالْأَصْلِ | وَلَا رَيْبَ لِي فِي أَنَّهُ مُهْلِكُ الْوَرَى |
| 15 عَلَى مَا حَكَاهُ الْمُصْطَفَى خَاتَمُ الرُّسُلِ | وَأَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ خَلْقِهِ | وَأَنْ الَّذِي آتَى الْبِنَا مُحَمَّدٌ |
| وَأَسْلَفِي الْمَاضِينَ، وَاللَّهُ مِنْ قَبْلِي | وَأَنْ الَّذِي بَعْدَ الْعَمَاتِ جَمِيعُهُ | وَأَنْ الَّذِي بَعْدَ الْعَمَاتِ جَمِيعُهُ |
| يُخَالِفُ فِيهِ، مِنْ ذَوَى الْعَقْلِ وَالْثَقْلِ؟ | فَهَذَا عَيْتَادِي وَاعْتِقَادِي مَشَائِخِي | فَهَذَا عَيْتَادِي وَاعْتِقَادِي مَشَائِخِي |
| 18 بِعَوْرَةِ مَنْ قَوْلِي وَشَمْعَاءَ مَنْ فِئَلِي | فَهَلْ بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْقَرَبِ مُسْلِمٌ | فَهَلْ بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْقَرَبِ مُسْلِمٌ |
| | وَكَمْ زَنْ مَنْ فِي بُرْدَتِي خُصْمَاؤُهُ | وَكَمْ زَنْ مَنْ فِي بُرْدَتِي خُصْمَاؤُهُ |

فمالي وربيّ الرافضات الى منى سوى دعوة أدعو بها الله من شغل
إلهي ظهر وجه أرضك منهم وإن صح ما قالوا فطهروا من مثلي
3 والأولى أن أقصر على هذا القدر وأن لا أطول الكلام مع ما أنا فيه من ضيق
الصدر ، وأنا أشكو الى الله أقواماً أهدروا حقوق العلم و اعتمدوا غير المعروف من
سجايبا أولى العلم ، وسعوا بي الى السلطان و اخترعوا على عظيم البهتان ، ولم يقيم
6 يواجب حتى علماء الفرق ولا ذوا المرقعات والخرق ، وأسلموني للخصوم أصادقهم
وأعادهم ، فما أجدرهم بأن ينشد قول الشاعر فيهم :

ما هذه القرى التي لا تنسى ما هذه الرحم الذي لا ترحم
9 والله يعلم أنى لم أزل أعيثهم على مطالبهم وأقوم بمقاصدهم وتحصيل مآربهم ،
وأصروهم باليد واللسان وأجازى مسيأهم بالإحسان ، وأجبر كثيرهم وأفك أسيرهم ،
وأصلح فاسدهم وأدفع عنهم حاسدهم ، وأحقق ظنونهم وآمالهم وأعلم مما
12 علمنى الله جهالهم ، وأملأ أسماعهم غرائب الكلم وقلوبهم لطائف الحكم :

لا ذنب لى غير ما سیرت من غرر
شراً و غرباً وما أحكمت من عذر
15 فالله حسيبي وحسيبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون .
فالحمد لله رب العالمين على نعمه المتظاهرة ، والصلاة على محمد وعرفه الطاهرة
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فهرس مواضيع المقدمة

صفحة	
٥-١	استشهاد عين القضاة
٦	الآراء التى استشهد من اجلها :
١٠-٧	١- رأيه فى مسألة النبوة وامور الآخرة
١٣-١١	٢- رأيه فى ضرورة تسليم المريد ذاته للشيخ المرشد
١٧-١٤	المذاهب والاديان فى نظر المريد الصادق سواء
٢١-١٨	ابليس مثال العاشق الصادق والمطيع المتفانى فى خدمة الله
	٣- رأيه فى مسألة الحلول :
٢٤-٢٢	من خلال كتابى زبدة الحقائق و شكوى الغريب
٢٥	من خلال كتاب التمهيدات
٣١-٢٦	تجربة الحلول فى نظر الحلاج والهمذانى
٣٨-٣٢	موقف المسلمين من مسألة الحلول

فهرس مواضيع شكوى الغريب

صفحة

٥-١	شوق وحنين
٦	نكبات الدهر
٩-٧	التبوة والولاية
١١-١٠	المريد والشيخ
١٣-١٢	الحسد من كبائر المهلكات
١٤	التعصب
١٦-١٥	المصطلحات العلمية
١٨-١٧	علم المجاهدة
٢٥-١٩	اعلام الصوفية
٣١-٢٦	المصطلحات الصوفية
٣٢	الشطحيات الصوفية
٣٣	علم التصوف
٣٥-٣٤	العلم بالله ومعرفة الله
٣٦	كلام الشاقي
٣٩-٣٧	شرائط التأويل
٤١-٤٠	مؤلفات عين القضاء

٤٣-٤٢	الايمان بالله وبصفاته
٤٥-٤٤	الايمان بالنبوة
٤٧-٤٦	الايمان بالآخرة
٤٨	خاتمة الرسالة

فهرس الاغلاط المطبعية

غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر
لمخطوطة	مخطوطة	٢	١٤	عددت	عددت		
لاهل	الاهل	٣	١	حسد	حسد		
وادراك ...	وادرك ...	٧	١٣-١٤	يعتقد ها	يعتقد ها		
حيث ادراك	حيث ادرك			ادرج	ادرج		
فتوح	فتوحات	٨	١٥ و ١٧	بعضى	بعضى		
صدق ذلك	صدق	٩	١٨	الاحاد	الاحاد		
لشفاه	لشفاه الانسان من	١٥	٧	عجرا	عجرا		
شروطى	شرطى	١٥	١٥	يتكلم	يتكلم		
بترتب	يترتب	١٦	١٩	القائل	القائل		
بل	بل	٢١	١٢	سلوا	سلوا		
فقال	فيقول	٣٦	١٨	الفتن	الفتن		
فيما	في ما	١	٤	الخاصه	الخاصه		
مر	مير	١	١٠	التنائى الاقطع	التنائى الاقطع		
الرياح	الرياح	٢	٩	الجبند	الجبند		
يشفيننا	يشفيننا	٢	١٠	الهوية	الهوية		
امرؤ	امراً	٣	٩	ان	ان		
غروبان	غروبان	٤	٩	د	د		
جرار	جرار	٥	٩	اختفاؤه	اختفاؤه		
يعود	يعود	٦	٩	آخر	آخر		
خطى	خطى	٦	١١	عنى	عنى		
عليها	عليها	٧	٨	الايينة	الايينة		
انه	انه	٩	١٥ و ١٦	اشياء	اشياء		
د	د	٣١	١٠	باقل	باقل		
فصولا	فصول	١٠	١٣	تصفح	تصفح		
السنهج	المنهج	١٠	١٤	الذ	الذ		
قلبه	قلوبهم	١١	٦	يبعثان	يبعثان		
الفاحشة	الفاحشة	١١	٧	فاما	فاما		

< يبعشان >

انجزت مطبعة جامعة طهران طبع رسالة شكوى الغريب في الخامس
من شهر اغسطس سنة ١٩٦٢



Publications de l'Université
de Téhéran
N° 695

AYNUL QODHAT ELHAMADHANI

(492/1098 - 525/1131)

LA PLAINTÉ D'UN EXILÉ

Publié avec introduction

Par

AFIF OSSEIRAN

Téhéran
1962

PRESS UNIVERSITAIRE

Bibliotheca Alexandrina



0426567